[٢]

نمو الهوية الجنسية لدى عينة من أطفال مرحلة ما قبل المدرسة
دراسة تحليلية للعب الأطفال التلقائي في بعض سياقات الروضة

إعداد

د. عزة خليل عبد الفتاح

قسم تربية الطفل– كلية البنات

جامعة عين شمس

نمو الهوية الجنسية لدى عينة من أطفال مرحلة ما قبل المدرسة
دراسة تحليلية للعب الأطفال التلقائي في بعض سياقات الروضة

د. عزة خليل عبد الفتاح ★

مقدمة:

يعتبر تحقيق العدالة الاجتماعية بين افراد أي مجتمع هو الأرضية الخصبة التي تهيء الظروف المناسبة لكافة الأفراد للازدهار, وتحقيق أقصى إمكاناتهم, مما يعود بالنفع على المجتمع. ولكن على الرغم من استعدادنا للاتفاق على صحة هذا القول، إلا أنه من الملاحظ أن الكثير من الموروثات الثقافية تثقل كاهل المجتمعات بأفكار مختلفة ورؤى نمطية حول فئات مختلفة من أفراد المجتمع. فقد يمتلك المجتمع افكارا نمطية حول أعراق أو إثنيات معينة، مما قد يؤثر على حصول الأفراد الذين ينتمون لتلك الجماعات أو الإثنيات، على فرص متساوية مع باقي أفراد المجتمع الذين ينتمون للجماعة السائدة.

ومن أكثر القضايا التي باتت تحظى باهتمام كبير اليوم هي قضايا الجندر, والتحقق من المساواة بين الجنسين في الفرص. إلا أنه على ما يبدو, لدى الكثير من المجتمعات في الشرق والغرب إرث من الأفكار النمطية المتباينة حول الجندر, مما قد يؤثر على توقعات المجتمع من كلا الجنسين، حيث تختلف التوقعات حول النساء عن تلك الخاصة

★ قسم تربية الطفل– كلية البنات– جامعة عين شمس.

بالرجال. ويستتبع ذلك احتمالات أن تتأثر حماسة البعض, ومنهم الوالدين للاستثمار في أبنائهم تبعا للجنس الذي ينتمون اليه.

وتلقي بعض الدراسات (مثال: MacNaughton, 2000) الضوء على توقعات معلمات الروضة حول الأطفال ارتباطا بأفكارهم وقناعاتهم الخاصة حول الجندر، حيث وجدت تلك الدراسة أن جزء من المعلمات اللاتي قامت بملاحظتهن في استراليا، كن مقتنعات بأن سلوك الجندر هو ضمن طبيعة كل جنس، وأنه ليس بالإمكان القيام بالكثير لتغيير هذه الطبيعة. وأن " الحقائق" تشير الى أنه بصرف النظر عما يقومون به، تبقى الطبيعة أقوى تأثيرا من البيئة، لأن هذه الاختلافات الملاحظة " محددة وراثيا ". وفي نفس الوقت, كانت هناك نماذج من المعلمات المؤمنات بأن بيئة الروضة غير المنحازة لجنس معين، يمكنها أن تحدث فرقا في سلوك الأطفال المرتبط بالجندر (MacNaughton, 2000, 11). وبالمثل يمكن توقع نفس هذه التباينات الملاحظة بين المعلمات، لدى الوالدين وأسر الأطفال, مما قد ينعكس على سلوك الأطفال،وإيمانهم بقدراتهم وبما يمكنهم إنجازه بالفعل.

كما أنه من المحتمل أن يعكس الأطفال توقعات الوالدين وافراد المجتمع منهم في سلوكهم اليومي. فمن المعترف به أن عوامل الثقافة التي يبدأ تأثيرها فور ميلاد الطفل, يمكن أن تؤثر الى حد كبير على تشكيل سلوك الأطفال سواء أكانوا ذكورا أو إناثا. فتشير Thorne (١٩٩٥) في هذا الصدد, كيف أن الوالدين يلبسون أطفالهم ملابس مختلفة تبعا لجنسهم بدء من اختيار ألوان الملابس (الوردي للبنات، والازرق للبنين)، كما أن التمايز بينهما ينسحب على كافة الأمور، من الأسماء المعطاة لهم، الى الدمى التي يلعبون بها (العروسة للبنت،

والقطار أو السيارة للولد)، الى التوقع منهم أن يتصرفوا بطريقة مختلفة عن بعضهم البعض. وفي المجال التعليمي أيضا، لوحظ ان المعلمين يعطون الأولاد انتباها أكبر من البنات. ويعتقد بأن الأطفال يلتقطون الأفكار النمطية حول الجنس الذي ينتمون اليه من كافة الرسائل غير المباشرة التي تتخلل الكتب، والاغاني، وسائل الترفيه، برامج التليفزيون، والأفلام. كما أن جماعة الرفاق أيضا يكون لها اسهاماتها في ترسيخ الأفكار الثقافية المتداولة حول ما الذي يعنيه كون المرء ولدا أو بنتا، إضافة الى امتداد ذلك ليشمل نوع اللعب المناسب للجنس وكذلك أشكال التفاعلات. من هنا يؤمن البعض (Thorn, 1995,2) أنه إذا كان الأولاد والبنات مختلفون، فإنهم لم يولدوا مختلفين بالقدر الملاحظ في الواقع، بل أن هناك تدخلات من صنع الانسان والثقافة جعلت حجم الاختلافات على ما هو عليه في الواقع.

وفي المجال الاكاديمي في المدرسة الابتدائية وجد ان مفهوم الذات الإيجابي يرتبط بالكفاءة الذاتية المرتفعة، والاشتراك المعرفي والوجداني في المدرسة، والاحتفاظ بالتعلم, والدافعية للتحصيل أضافة الى الجهد الاكاديمي. وأكثر من ذلك فقد وجدت بحوث سابقة ان اهتمام الأطفال المستقبلي بالأنشطة الاكاديمية يتضاءل اذا لم تكن تلك الأنشطة على تواؤم مع مفهومهم عن ذواتهم.

ان مفهوم الذات الاكاديمي للبنات وجد انه ينمو على نحو مختلف عن مثيله لدى البنين. ففي المجال اللفظي،تمتلك البنات مفهوم ذات اعلى من البنين. وفي المجال الرياضي المنطقي تظهر البنات ميلا لتكوين مفهوم ذات اقل من البنين. وفي المجال المدرسي تعتبر تلك الاختلافات بين البنين والبنات معبرا عنها بصورة اكثر وضوحا. وعلى

ايـة حـال، فـان الإجابـة علـى التسـاؤلات حـول توقيـت ظهـور تلـك الاختلافات تعتبر غير متسقة. فعلى الرغم من ان عدة دراسات اقترحت بـان الفـروق بـين الجنسـين تظهـر مبـدأيا فـي نهايـة سـنوات المدرسـة الابتدائية، فان القليل من نتائج الدراسات قد اشارت الى ان البنات بالفعل يظهرن مفهوم ذات حول الرياضيات اقل في السنتين الأوليين من التعليم الابتدائي. فالأطفال بمجرد التحاقهم بالمدرسة يبدأون في الحصول على التغذية الراجعة من الآخرين ذوي الدلالة، ويبدأون في مقارنة تحصيلهم في المجالات المختلفة. إضافة الى ما سبق، فان الأطفال يواجهون بالرؤية النمطية حول الجندر منذ سن مبكرة مما قد يؤثر على مفهومهم عن ذواتهم وعلى تحصيلهم. (Lindberg et al., 2013). الا انه يمكن القول بأن تلك النتائج ليست متطابقة عبر الثقافات المختلفة حول العالم، حيث تشير بعض الدراسات (مثال: Fryer and Levitt, 2009) التي اهتمت بدراسة ظاهرة الفجوة بين البنين والبنات في الرياضيات (والتي تبدأ في الظهور تقريبا في الصف الثاني من المرحلة الابتدائية)، الا انه عند دراسة هذه الظاهرة بشكل مقارن عبر البلدان المختلفة، وجد ان هذه الفجوة أظهرت نمطا مختلفا عند دمج البلدان " الإسلامية "، التي على الرغم من وضع المرأة " المتدني بها " على حد تعبير الباحثين، فانه لم تلاحظ تلك الفجوة أو لوحظت على نحو طفيف. وهو الامر الذي يدعو الى بحث تلك الاختلافات في كل ثقافة على حدى بدلا من تعميم نتائج تلك الدراسات حول العالم واعتبارها احد مظاهر النمو الطبيعي للأطفال في أي ثقافة، مما يساهم في إزالة الغبار عن بعض المعتقدات المنتشرة حول قدرات كل من البنين والبنات.

مشكلة الدراسة:

القت العديد من الدراسات (مثال: Karras; Calogiannakis; Wolhuter; Andreadakis, 2014 ; MacNaughton, 2000; Thorne, 1995) الضوء على الكيفية التي تؤثر بها الثقافة على تشكيل سلوك الفرد وعلى ادراكه لقيمته كفرد، وما يمكنه إنجازه من مهام، وانعكاس ذلك على الأداء الاكاديمي الفعلي للفرد في مجالات بعينها من المنهج. وهذا يعني أنه بغض النظر عما يمتلكه الافراد من قدرات فعلية, فإن التوقعات الثقافية قد تعمل على الحد من محاولات الفرد الجادة لاستكشاف طبيعة تلك القدرات وتوظيفها في الواقع. ويمثل ذلك الموقف خطورة من حيث الهدر الذي يسببه في الطاقات البشرية للمجتمع. وقد لاحظت الباحثة من خلال الزيارات المتنوعة للروضات أثناء الإشراف على طالبات التدريب الميداني كيف أن بعض الروضات تميل للفصل بين البنين والبنات (أحيانا بدعوى ان تلك هي رغبة الوالدين والأطفال انفسهم)، وتحديد الأنشطة التي تناسب الأولاد والبنات سلفا بشكل لا ضرورة له. وهذا بالطبع يعمق من سياسة الفصل بين الجنسين في الأنشطة، مما قد يحد من مكتسبات الأطفال وتعلمهم في مجالات معينة. فركن المكعبات (البناء والهدم) يوفر فرصا هائلة لتعلم الكثير من المفاهيم الرياضية والعلمية، كما ان ركن الاسرة يوفر فرصا ثرية لصقل لغة الأطفال، وتنمية مهاراتهم الاجتماعية، وقدرتهم على حل المشكلات والصراعات التي قد تنشأ اثناء اللعب، من خلال التفاوض. كما انه من خلال التمثيل التلقائي لعدد من الأدوار الاجتماعية التي يلاحظها الأطفال في بيئتهم الاجتماعية يتعلم الأطفال الكثير حول هذه الأدوار الاجتماعية والعلاقات فيما بينها. وبالتالي فانه يمكن استنتاج كم التعلم

الذي سيحرم منه الأطفال عندما يحجب اشتراكهم في بعض الأنشطة بدعوى انها تناسب جنسا دون الآخر. لذلك تهتم الدراسة الحالية بمحاولة تحديد العمر الذي تظهر فيه هذه التفضيلات لدى الأطفال, وكيف يتم تحديد انتماء نشاط معين للبنين أو للبنات (الاستراتيجيات المستخدمة للهيمنة على ركن معين من جانب الأطفال في حال وجدت). ومن ثم محاولة تحديد التأثيرات الثقافية على سلوك الأطفال وخياراتهم.

من هنا يمكن تحديد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي التالي:

الى أي مدى تعكس تفضيلات الأطفال لبعض أنشطة الروضة نمو الهوية الجنسية لدى الأطفال في عينة الدراسة؟

وينبثق من هذا السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

- هل اختيار الأطفال للعب في ركن البناء والهدم يرتبط بجنس دون الآخر؟
- هل اختيار الأطفال للعب في ركن التعايش الاسري يرتبط بجنس دون الآخر؟
- هل يمارس الأطفال استراتيجيات الهيمنة على الركن المفضل لديهم في مواجهة الجنس المقابل؟
- هل توجد اختلافات دالة بين الأطفال في السلوك المرتبط بالجندر في ركن البناء والهدم تعزى الى العمر؟
- هل توجد اختلافات دالة بين الأطفال في السلوك المرتبط بالجندر في ركن التعايش الاسري تعزى الى العمر؟
- ما هي الاختلافات في سلوك الجندر اثناء اللعب التلقائي في ركني البناء والهدم والتعايش الاسري التي تعزى للعوامل الثقافية؟

هدف الدراسة:

تهتم الدراسة الحالية بالتعرف على التباين في تفضيلات اللعب لدى أطفال الروضة في بعض أركان الروضة التي لوحظ في عدد من الدراسات (MacNaughton,2000; Prioletta & Pyle,2017) وجود تفضيلات عالية لها من جانب أحد الجنسين، وفي بعض الأحيان ممارسة الهيمنة ومحاولة حجبها عن الجنس المقابل على اعتبار انها لا تناسب جنسهم واعتبار الجنس المقابل بمثابة دخلاء على هذا النوع من اللعب. حيث تستقصي الدراسة بالتحديد أشكال لعب كل من البنين والبنات في ركني المكعبات أو البناء والهدم وركن التعايش الاسري، ومحاولة التحقق من علاقات الجنسين ببعضهما في هذين الركنين، من حيث قبول المشاركة في الركن، والمشاركة في اللعب (أي المشاركة في مشهد اللعب ذاته، ام تفضيل ان يلعب كل جنس مع افراد من نفس جنسه والذي يطلق عليه اللعب المنفصل الجندر)، ووجود، أو عدم وجود استراتيجيات الهيمنة على احد الأركان (هل تتضمن تلك الاستراتيجيات عنف لفظي أو عنف بدني)، وطبيعة اللعب الذي تتم ممارسته داخل كل ركن (وظيفية اللعب التي تعني الى أي مدى يمارس الأطفال نوع لعب يتفق مع وظيفة الركن وليس نوع اللعب البعيد عن هذه الوظيفة). بحيث تتم ملاحظة الأطفال داخل الأركان لفترة زمنية محددة (عينة زمنية ثابتة)، إضافة الى اجراء مقابلة شخصية مع معلمة الفصل للتعرف على ملاحظاتها العامة على مدار العام حول سلوك الأطفال المعتاد في تلك الأركان واستراتيجيات الهيمنة ان وجدت، وذلك في عينة من الروضات بمدينة القاهرة متنوعة من المستوى الاقتصادي الاجتماعي المتوسط والمرتفع.

وبصورة اكثر تحديدا تهدف الدراسة الحالية للكشف عن مظاهر نمو الهوية الجنسية لدى أطفال الروضة كما تعكسها تفضيلاتهم للاشتراك في بعض أنشطة الروضة والسلوك المرتبط بالجندر اثناء ممارسة النشاط.

وينبثق من الهدف الرئيسي عدد من الأهداف الفرعية وهي:

- التعرف على أشكال السلوك المرتبط بالجندر كما يعكسه نوع اشتراكهم في اللعب في ركني البناء والهدم والتعايش الاسري
- التعرف على الاختلافات في اشكال السلوك المرتبط بالجندر ما بين الأطفال الأكبر والاصغر في ركن البناء والهدم والتعايش الاسري
- التعرف وجود/ عدم وجود استراتيجيات للهيمنة على ركني البناء والهدم والتعايش الاسري من جانب أحد الجنسين
- التعرف على الاختلافات في اشكال السلوك المرتبط بالجندر التي يمكن عزوها الى المتغيرات الثقافية

أهمية الدراسة:

• الأهمية النظرية:

تكتسب الدراسة أهميتها من أهمية المرحلة العمرية التي تدرسها, إضافة الى أهمية تبين حقيقة الاختلافات بين البنين والبنات في مجالات التعلم المختلفة في المراحل المبكرة، ومتى تبدأ تلك الاختلافات في الظهور والتبلور.

وبناء عليه يمكن استنتاج دور المؤثرات الثقافية المتنوعة على هذه الاختلافات ان وجدت. حيث يعتقد بأن اكتساب الخصائص الاجتماعية

الخاصة بالجندر من المحتمل ان تكون احد الجوانب الأساسية من عملية التنشئة الاجتماعية العامة.

ومن المفترض بصفة عامة ان الأطفال في الظروف الطبيعية يكتسبون هويتهم الجنسية ويتعرفون على الخصائص الخاصة بالجندر الذي ينتمون اليه قبل ان يصلوا الى السابعة من العمر، والذي يمثل نهاية المرحلة الأولى من مراحل التربية (Baig, 2014).

الا ان هذا الامر من المتوقع ان يختلف من ثقافة لأخرى, وهو الامر الذي تحاول الدراسة الحالية التحقق منه بالنسبة لعينة من أطفال الروضة في المستوى الأول والثاني وبعض دور الحضانة في البيئة المصرية، تتراوح أعمارهم بين ٣-٧ سنوات من العمر.

- **الأهمية التطبيقية:**

ان التحقق من اسهامات كل من المعطيات الوراثية وتلك البيئية الثقافية، من شأنه أن يؤدي الى جانب دحض بعض المعتقدات الخاطئة حول السلوك المرتبط بالجندر، أن يعزز الاتجاهات التربوية التي تدعو للاهتمام بخلق بيئة غير منحازة للجنس في الروضات والمدارس، في مرحلة مبكرة من التعليم التي يبدو انه يتم فيها تشكل الهوية الجنسية للأطفال بما يؤثر على تقدير الذات لديهم وقناعاتهم حول ما هم قادرون على القيام به.

كما أنه من اللافت للنظر ندرة البحوث التي اهتمت بموضوع الاختلافات في السلوك المرتبط بالجندر, على الرغم من أهميته, وبخاصة في البيئة العربيةبصفة عامة، والمصرية بصفة خاصة.

الاطار النظري:

تطور مفهوم الجندر لدى الأطفال:

إن المساواة بين الرجال والنساء هي ضمن قضايا حقوق الانسان التي توليها الأمم المتحدة اهتماما خاصا، فهي تعتبر من المؤشرات التي تدل على توفر فرص متساوية للنمو المستدام للبشر (UN, 2002). ويقصد بالمساواة بين الرجل والمرأة (المساواة في الجندر) المساواة في الحقوق، والمسئوليات، والفرص بين كل من الرجال والنساء، أو بين البنين والبنات. ولا يعني مفهوم المساواة أن يصبح الرجال والنساء متشابهين، ولكنه يعني ان تحديد مسئوليات الفرد وحقوقه، والفرص المتاحة له, لا تعتمد على كونه ولد رجلا أو امرأة (Handayani & Widodo, 2016)

يشير الجندر الى الصفات الاجتماعية والفرص المرتبطة بكون الفرد ذكرا ام انثى، والعلاقة ما بين المرأة والرجل، والبنات والبنين، إضافة الى العلاقات ما بين النساء والعلاقات ما بين الرجال. تلك الصفات، والفرص والعلاقات تتكون في إطار اجتماعي، ويتم تعديلها ضمن عملية التنشئة الاجتماعية.

إن تلك الأفكار حول الجندر تعتبر محددة بالسياق والزمان, وهي قابلة للتغيير. وتكمن أهمية تكوين مفهوم الجندر، أن هذا المفهوم يحدد ما هو متوقع، وما هو مسموح، ومثمن بالنسبة لكل من الرجل والمرأة في سياق معين. ومن هنا فان الجندر هو مفهوم ثقافي بدرجة كبيرة (Handayani & Widodo, 2016)

وهناك توجهات نظرية مختلفة قد استخدمت لتحديد مفهوم الجندر ووصفه. حيث رأى البعض من أصحاب الرؤية البنائية الأساسية

essentialist construct بأن الجندر هو صفة بيولوجية طبيعية يظهرها الافراد. وبالفعل بالإمكان رؤية تلك النظرة التي تعتبر الجندر بمثابة اختلاف طبيعي، عبر العلوم المختلفة. في حين ترى اتجاهات نظرية أخرى من أصحاب الرؤية ماوراء البنائية poststructuralists الجندر باعتباره سلوك يتشكل اجتماعيا. وبصورة أساسية يعتبر الجندر فكرة معقدة وديناميه، حيث يتضمن الأفعال والمشاعر المرتبطة بمعنى كون الشخص ولد أو بنت في بيئة أو مجتمع معين, وفي ثقافة وزمن معينين. وتقترح نظرية التعلم الثقافي أن الأطفال ينمون السلوك الخاص بنوع الجنس الذي ينتمون اليه لان الأشخاص الآخرين يعززون السلوكيات التي تتماشى مع توقعاتهم حول كلا الجنسين، وفي نفس الوقت لا يعززون السلوكيات التي لا تتفق مع تلك التوقعات. هذا التوجه يقترح بأنه ضمن حدود الاسرة، يتفاعل الوالدين باعتبارهما المسئولين عن التنشئة الاجتماعية للأطفال، يتفاعلون مع الأولاد والبنات بأساليب تعزز نوع السلوك الخاص بجنسهم. كما ان الأماكن الاجتماعية، والمنازل، والمدارس توفر لصغار الأطفال المساحات الكافية لتقليد السلوكيات التي يلاحظونها (Baig, 2014).

إن التأثيرات المتعددة والمتنوعة التي توجه الاطفال لاكتشاف الاختلافات في الجندر والاختلافات السلوكية المترتبة عليها تحيطهم من كل جانب. ويعتقد بأن الأطفال يصبحون على وعي بمفهوم الجندر من عمر مبكر. ففي الفترة ما بين ١٢: ٢٤ شهرا من العمر يكون الأطفال قد خبروا بالفعل الاختلافات في الجندر ما بين الام والأب وبين البنين والبنات. ويستخدمون الكلمات الصحيحة للإشارة اليهم بدء من عامين من العمر. ومن عمر الثالثة الى الخامسة ينجزون قدرا كبير من

الاستقرار في استيعابهم لهذا المفهوم، فيظهرون الوعي بأنهم يظلون محتفظين بهويتهم المرتبطة بالجندر (الهوية الجنسية) على مدار حياتهم وان هذا الامر لن يتغير. وفي النهاية يتوصلون لفهم ثبات الجندر وان الفرد حتى لو تغير مظهره فانه سيظل محتفظا بهويته المرتبطة بالجندر (Fawcett,2009,98). وبالطبع يستمر الأطفال بتطوير مفهومهم عن الجندر وعن هويتهم المرتبطة به بعد التحاقهم بالمدرسة، حيث تكشف الادبيات حول الجندر في المدرسة (Myhill & Jones, 2006) عن ان المعلمين يدخلون الى فصولهم ولديهم بالفعل بعض الافتراضات والتوقعات النمطية التي تؤثر بدرجة كبيرة على بناء الأطفال للصفات الخاصة بالجندر. الا ان البعض يرى بان الأطفال لا يمكنهم الانقسام ببساطة الى فئتين احداهما للبنات والأخرى للبنين. فعلى العكس، يتخذ الأطفال جانبا نشطا في بناء ما يعنيه كون الفرد ولدا ام بنتا في زمان ومكان محددين، وبناء على ذلك فإنهم يحددون مكانهم ضمن هذه التقسيمات (Baig, 2014).

في هذا الصدد يمكننا ملاحظة كيف ان الكثير من الأطفال يقضون جزء كبير من يومهم في الروضات والمدارس، وتلك المؤسسات ليست واحة معزولة بعيدا عن العالم الواقعي الحقيقي. فالاتجاهات والسلوك المرتبط بكل من المرأة والرجل في العالم خارج تلك المؤسسات يصل صداه الى داخل مؤسسات الطفولة. وبالطبع فانه بالإمكان تصور كيف أنه في مرحلة ما قبل المدرسة يمكن للأطفال ملاحظة عدم التوازن ما بين فريق العاملين بالروضة. فمسئوليات التربية ورعاية صغار الأطفال كثيرا ما اعتبر " عمل المرأة"، كما ان تلك المهمة ذاتها تميل بدرجة كبيرة، الى ان تقع على عاتق المرأة داخل الاسرة الواحدة في

الظروف الطبيعية، وهذا الامر يعتبر طبيعيا على مدار المجتمع الأكبر. وقد يبرر هذا الوضع، كون المرأة هي الأنسب لتحمل المسئوليات ذات الطبيعة المتنوعة، والمتعددة المهام، المتضمنة في رعاية الصغار. فالنساء بصفة عامة يشعرن براحة اكبر مع المهام ذات الطبيعة الكلية والتي تتضمن الرعاية والتغذية. فالعاملون في المؤسسات التربوية في سنوات الطفولة المبكرة، لا مفر من ان يجدوا انفسهم في مواقف يضطرون فيها للتحول بسرعة من العمل التربوي الرسمي الى اعمال الرعاية الصحية والرعاية الوجدانية للأطفال وبالعكس، الامر الذي يجده الكثير من الرجال من الأمور غير المريحة، حيث قد يفضلون العمل في مهمة واحدة محددة الملامح وذات طبيعة واضحة لا تتطلب منهم تحويل انتباههم كل فترة الى أمور جانبية تطرأ على الموقف (Fawcett, 2009, 32). ويفترض أن هذا الوضع، يشكل الوعي المبكر للأطفال بأن هناك اعمالا للمرأة وأعمالا أخرى للرجل. مما يساهم بدرجة كبيرة في تشكيل اللبنات المبكرة لوعيهم حول الجندر.

نمو الهوية المرتبط بالجندر:

يرى عدد من الباحثين والتربويين (Baig,2014; Myhill & Jones, 2006) بأن الطفل ينمي مفهومه عن الجندر ويحدد هويته المرتبطة بالجندر، من خلال ملاحظة النماذج المختلفة لكل من الذكور والاناث ويمتص مفهومه عن الجندر من خلالها. الا ان Hekman (١٩٩١) يرى بأنه من الخادع الاعتقاد بأن الأطفال يكتسبون هويتهم من خلال المؤسسات الاجتماعية مثل الاسرة، وسائل الاعلام...الخ. وان

هذه العملية هي عملية ذات اتجاه واحد، فيها يتم اخضاع الأطفال لتعلم ما يريده المجتمع منهم ان يتعلموه.

كما انه من الخادع أيضا تصور ان الأطفال يكتسبون هويتهم من المؤسسات الاجتماعية من خلال عملية الملاحظة والامتصاص. وان الأطفال يمتصون ما يلاحظونه دون اخضاعه لأي نقد من جانبهم. بمعنى ان الأطفال دون أي نقد يمتصون ما يقدمه لهم الآخرين، حسب فهم أولئك " الآخرون " لكل من الجندر، العرق، الطبقة الاجتماعية... الخ (MacNaughton, 2000, 20)

حيث يرى البعض ان احد الأساليب القوية التي يشكل بها المعلمون " الهوية المرتبطة بالجندر" للتلاميذ هو من خلال التفاعلات ما بين المعلمين والتلاميذ ضمن ثقافة الفصل. كما ان التفاعلات ما بين التلاميذ وبعضهم البعض، وتفاعلات كل من التلاميذ والمعلمات التي تحدث داخل الفصل تعتبر المرآة التي تعكس الرؤى النمطية الاجتماعية حول الجندر (Baig, 2014).

فيرى Hekman ان تلك النظرة تتجاهل حقيقة ان الأطفال لا يتلقون رسالة واحدة فقط من المجتمع حول ما يجب ان يكونوا عليه. فهم في الواقع يتلقون العديد من الرسائل المختلفة واحيانا المتناقضة من عدة مصادر. فعلى سبيل المثال: قد يتلقي الأطفال رسائل مختلفة من الوالدين والاجداد حول ماهية الجندر الذي ينتمون اليه، والعرق، والطبقة الاجتماعية، وقدراتهم بصفة عامة، كما انه قد يصلهم رسائل مختلفة حول نفس هذه الموضوعات أيضا من معلميهم. ويزعم Davies (١٩٩٣) بأن نمو الهوية عبارة عن عملية معقدة يبني فيها الطفل بشكل نشط المعنى من خلال قراءة وتفسير الخبرات، ولكنه ليس حرا لبناء أي

معنى أو أي هوية يرغبها/ ترغبها. فالطفل بإمكانه ان يبني العديد من المعاني المتنوعة, ولكنه محدود بالبدائل المتاحة أمامه. فالخيارات المتاحة امامه محدودة ومحكومة بدرجة عالية. وبعض المعاني تعتبر اقوى تأثيرا من أخرى لانها متاحة أكثر، ومرغوبة اكثر، واكثر جلبا للسعادة، واكثر قدرة على الاعتراف بها من جانب الآخرين (MacNaughton, 2000,21, 24). مما سبق يمكن القول بأن اجتهادات العلماء والباحثين قد اشارت في العديد من جوانبها الى التأثيرات الثقافية على نمو وتشكل مفهوم الجندر لدى الأطفال وعلى نمو هويتهم الجنسية، الا ان هذا الامر لا يعني ان الأطفال خاضعين لعملية التشكيل بشكل سلبي، فالرسائل الثقافية علاوة على انها قد لا تكون دائما متجانسة، وانها في بعض الأحيان قد تكون متناقضة، الا انه في كل الأحوال تخضع لتفاعل الأطفال معها وتقبلهم لها كما هي، أو ادخال تغييرات عليها.

لعب الجندر:

ويعتبر اللعب من الأنشطة الرئيسية في الطفولة المبكرة، حيث يعتبر وسطا للتعلم ولتطبيق ما تم تعلمه وصقله. حيث يرى Sutton-Smith ان اللعب له تعريفين في واقع الامر. الأول: يتضمن جوانب بيولوجية فيه يعزز الفرد قدراته على التكيف أو مواجهة مواقف متنوعة، وهنا يصبح اللعب وسيلة الفرد لممارسة السعي للبقاء. والثاني يتضمن وجهة النظر السيكولوجية حيث يعرفه Sutton-Smith باعتباره محاكاة افتراضية virtual simulation وهي عملية مستمرة, مثابرة, لتنمية

السلوك التكيفي, وبناء المعنى الشخصي. كما يرى Epstein بأن اللعب يوفر السياق الملائم تماما للأطفال لبناء المهارات الاجتماعية والوجدانية.

فمن خلال التفاعلات في اللعب السوسيودرامي، يتعلم الأطفال التنظيم الذاتي للسلوك نتيجة رغبتهم في البقاء مشاركين في سيناريو اللعب (Nell; Drew and Bush, 2013, 15, 21)، فرغبة الأطفال في الحفاظ على استمرارية اللعب تخلق لديهم الدافع لتجاوز أي خلافات قد تنشأ، حيث ان هذه الخلافات في حال لم تحل، فان اللعب سيتوقف، وهو الامر الذي يعمل الأطفال على تجنبه بشتى الطرق. وحيث ان اللعب هو وسيلة الأطفال لبناء المعاني فانه أيضا يعكس فهم الأطفال لمحيطهم الثقافي،وتفاعلهم مع صوره من خلال مواقف اللعب المتنوعة.

ومن هنا فان أي باحث في موضوع نمو مفهوم الجندر لدى الأطفال من الطبيعي ان يتجه لدراسة سلوك الأطفال في اللعب المرتبط بالجندر, وذلك لتبيان التطورات المتتابعة في نمو ذلك المفهوم لدى الأطفال. ومن بين الأسئلة المطروحة في هذا الصدد، هي تلك الأسئلة المتعلقة بالاختلافات المتوقعة بين البنين والبنات في اللعب. وقد أظهرت البحوث ان لعب الجندر Gendered play يعتبر واسع الانتشار ما بين الأطفال الصغار. وقد أتت الأطر النظرية للدراسات التي تعرضت للاختلافات المرتبطة بالجندر من مجالات علمية متنوعة، كعلم النفس، وعلم وظائف الأعضاء، والطب النفسي، والانثروبولوجيا، والثقافة الشعبية، حيث اهتمت كلها بدراسة الاختلافات بين الجندر في تفضيلات اللعب. ويتضمن مجال البحث في الاختلافات بين الجندر في سلوك اللعب من المدخل البيولوجي على سبيل المثال, قناعات متنامية بأن الاختلافات المرتبطة بالجندر لا تأتي فقط من التعلم الاجتماعي، ولكنها

تأتي أيضا نتيجة العمليات البيولوجية. حيث أوضحت عدد من الدراسات (Auyeung et al., 2009; Ehrhardt and Money 1967; Ehrhardt, Eptein, and Money 1968; Aines et al., 2007) وجود علاقة ما بين المستويات المتزايدة من هرمون التستوستيرون أثناء الحمل ومصادفات عالية الدلالة على السلوك الذكوري للعب لدى المواليد الاناث (Mathur & Parameswaran, 2015)

قد يبدو اختيارات اللعب على سبيل المثال مؤشرا بسيطا على نمطية الجندر. فمن الملاحظات الشائعة لدى العاملين مع الأطفال الصغار وحتى اسر الأطفال، رؤية بنين أكثر يلعبون بالمكعبات مقارنة بالبنات، وبنات اكثر من البنين يلعبون بالدمى وبأدوات المنزل. الا ان McGuire ١٩٨٦ (قد حذر من المبالغة في التعميم في هذا الامر, حيث وجد ان الأطفال عموما, بنين وبنات، بالفعل ينفقون معظم وقتهم في اللعب بالدمى التي تعتبر غير متمايزة من حيث الجندر (لا يمكن تصنيفها تبعا للبنين أو البنات). كما انه نبه الى ضرورة التمييز ما بين الاختلافات في الجندر والتفضيلات المرتبطة بالجندر وان المصطلحين لا يعنيان نفس الشيء. فاذا ما كان البنين يلعبون بالمكعبات اكثر مقارنة بالبنات، فان البنات على الرغم من ذلك يلعبون بالمكعبات ثلاث مرات اكثر من لعبهم بالدمى (Fawcett, 2009, 98)

جانب آخر من جوانب اللعب وارتباطه بسلوك الجندر حظي باهتمام الباحثين، الا وهو اختيار الأطفال لشركاء اللعب من نفس الجندر أو العكس. فقد أثبتت عدة دراسات (Humphreys and Smith 1984; Jacklin and Maccoby 1978; La Freniere, Strayer, and Gautier 1984; Maccoby and Jacklin 1987)

ان كل من البنين والبنات منذ سن صغيرة يميل كل منهم للعب مع شركاء من نفس الجنس، كما يفضلون الألعاب النمطية الجندر. فالبنين يفضلون الدمى الرجولية مثل وحدات البناء، ووسائل المواصلات، والأسلحة، في حين تفضل البنات الدمى ذات الطبيعة الانثوية مثل العرائس وأدوات المنزل. وفي نفس الوقت يميل البنين الى تفضيل اللعب النشيط والحركي العنيف، والعاب الفناء، في حين تميل البنات لتفضيل الألعاب الأقل عدائية، والأكثر تشاركية، واللعب ذو الطبيعة الاجتماعية والطبيعة المحددة مثل العاب الاسرة (Mathur & Parameswaran, 2015)، وقد يبدو للوهلة الأولى ان تفضيلات كل من البنين والبنات لأنواع معينة من اللعب هي المفسر المنطقي لرغبة كل منهم للعب مع أفراد من نفس الجندر. إلا ان الدراسات العلمية الاحدث (طبقا لما قدمه Gurian, 2001 في مقدمة كتابه)، قد أشارت إلى ان التأثيرات الهرمونية، حتى في المرحلة الجنينية من نمو الطفل ينتج عنها اختلافات في النمو الذهني لكل من البنين والبنات. ففي السنوات المبكرة تبدأ البنات بالتحدث مبكرا، وتطور محصولا لغويا أفضل، وتقرأ افضل ولديها مهارات حركية دقيقة افضل مقارنة بالبنين. أما البنين، من ناحية أخرى، فيملكون ذاكرة سمعية أفضل، كما أن أدائهم افضل في المشكلات التي تتطلب التفكير ثلاثي الابعاد، لديهم رغبة أكبر في الاستكشاف، ويمكنهم تقديم تصاميم مجرة افضل بعد وصولهم لسن البلوغ (Fawcett, 2009,97). والى جانب التفسيرات البيولوجية لأصل الاختلافات بين البنين والبنات في اللعب، الا ان العوامل الاجتماعية والثقافية أيضا يعتقد بأن لها دورا مؤثرا في تشكيل تلك الاختلافات. فكثيرا ما يعزو الباحثون (Hines et al.،2004) محتوى اللعب، مثل لعب البنات ضمن مشاهد

أسرية ولعب البنين بألعاب ذات طبيعة تنافسية وحركية، إلى الصور النمطية التي يلاحظها الأطفال في بيئتهم. وعلى ذلك فإنه يبدو أن هناك علاقة تبادلية ما بين الهرمونات والرسائل الاجتماعية، مما قد يؤثر على ظهور تلك الاختلافات في لعب الأطفال (Mathur & Parameswaran, 2015).

كما أشارت عدد من الدراسات (Martin 1998; La Freniere Strayer, and Gautier 1984; Pelligrini and Perlmuter 1989) بأن الأطفال بالفعل يظهرون ميلا للعب مع آخرين من نفس الجندر،حيث يمكن ملاحظة تمركز البنين في مناطق محددة (ركن البناء والهدم كمثال)، اما البنات فيفضلن اللعب معا في مراكز نشاط منفصلة (اللعب الدرامي في ركن التعايش الاسري كمثال)، وبأن الأطفال بعد فترة الرضاعة يظهرون تفضيلات نحو شركاء من نفس الجندر, حيث اشارت تلك الدراسات الى انه بوصول الأطفال الى عمر الثالثة يظهر الأطفال هذا الميل للعب منفصلين بناء على الجندر، وان تلك الظاهرة تشير الى ما يمكن اعتباره " بزوغ للفصل بين الجندر". كما أضافت دراسات أخرى (Conradt, 1998) الى ان هذا الفصل بين الجندر لوحظ انه موجود أيضا لدى الثدييات، وبأنه يمكن اعتباره فصلا اجتماعيا أكثر منه ثقافيا. فهذا الفصل يبدو مناسبا لدى الأطفال، حيث يشكلون مجموعات لعب من نفس الجندر، وبذلك فإن الخبرات الاجتماعية للبنات والبنين تنمو بشكل منفصل.

كما يشير Maccoby (١٩٩٨) بأن هذا الفصل يبدو انه ناتج عن تفضيلات الأطفال انفسهم بدلا من ان يكون ناتج عن تفضيلات

الكبار. كما أن Pelligrini (٢٠٠٩) يشرح هذا الميل للفصل بين الجندر من جانب الأطفال انفسهم، من وجهة النظر التطورية evolutionary، بأنه يوفر سياق تنشئة اجتماعية هام، يمكن كل من البنين والبنات من تعلم المهارات المهمة لجنس كل منهم ويتدربون عليها، بما في ذلك كيف يتنافسون داخل مجموعات اللعب تلك. أي انه ومن وجهة النظر التطورية، فقد اعتبر ظهور هذا الميل للفصل بين الجندر هو ظاهرة عالمية تمثل نزعة تكيفية تقود الذكور والاناث لتكوين علاقات مع أعضاء من نفس جنسهم (Fouts; Hallam; and Purandare, 2013).

بمعنى ان اللعب المنفصل الجندر يوفر فرصا لفهم الكائن الثديي، للافراد الذين ينتمون لنفس الجندر الذي ينتمي هو اليه، والذي في مرحلة لاحقة سيكون عليه السلوك بشكل تنافسي معهم (قد يكون ذلك في اطار علاقات التزاوج). حيث ان هذا الفهم لن يكون ممكنا اذا ما شملت مواقف اللعب افرادا من كلا الجنسين.

وفي دراسة Glenda MacNaughton (٢٠٠٠) التي قامت فيها بملاحظة سلوك كل من البنين والبنات في مناطق الروضة المختلفة في أستراليا, ووجدت ما يلي:

- ان البنين والبنات يختارون اللعب بانتظام في مناطق لعب مختلفة تماما. فالبنات يلعبن في المناطق المزخرفة، اللطيفة، السلبية، والتي تتضمن الألعاب المنزلية. أما البنين فيتسم لعبهم بالعدائية الظاهرة وكثرة الحركة في مناطق مثل البناء والهدم واللعب بالرمل.
- البنين والبنات يسيطرون على المساحات والمناطق التي يستخدمونها بصور مختلفة. فالبنين يسيطرون على مساحاتهم من خلال العدوان

المادي، اما البنات فيسيطرن على مناطقهن باستخدام اللغة. البنات يتجنبن المواجهة بكل السبل. والبنين والبنات يستخدمون المساحات المادية بأساليب مختلفة. البنين أكثر صخبا وإفراطا في استخدامهم للمساحة. واذا ما انتقل البنين الى مساحة ما، وشكت البنات باحتمال وجود مواجهة بينهم وبين البنين فإنهن ينسحبن من الركن. اما البنين فيدخلون الركن ويهيمنون عليه.

- البنين كثيرا ما يستدعون المزيد من انتباه المعلمة، وبالفعل يحصلون على انتباه اكبر من جانبها. كما انهم أيضا يستغلون الوقت بصورة مختلفة. هم بصفة عامة اقل مثابرة من البنات، يرغبون اكثر في الحصول على نتائج فورية في مقابل جهودهم، يغيرون اتجاهاتهم كثيرا، وعامة يركزون لفترات زمنية اقل (MacNaughton, 2000, 112:113)

التأثيرات الثقافية على سلوك الجندر:

حيث ان الجندر كمفهوم يخضع في جزء منه, للتأثيرات الثقافية في تشكله لدى الأطفال، فان الباحثين بحاجة لان يولوا الجوانب الثقافية اهتماما خاصا بغرض فهم حجم اسهامها في الفروق بين الجندر داخل الثقافة الواحدة من ناحية، وبين الثقافات المتنوعة من ناحية أخرى.

إن الاعتراف بتعقد وعي الأطفال ببيئتهم الاجتماعية، ووعيهم بالأدوار المرتبطة بالجندر، قبل أن انخراطهم في المدرسة الابتدائية، بدأ في البروز فقط في السنوات الأخيرة. حيث وجد ان الأطفال يلاحظون ويمتصون عالم الكبار، الا انه في نفس الوقت، من الخطأ إفتراض بأن هذا الامر يكتسب من خلال تعزيز الكبار. فقد وجد Barrie Thorne

(١٩٩٣ (من خلال دراسات مكثفة بأنه، وبعيدا عن التعلم فقط من خلال الكبار، يقوم الأطفال بالفعل بالمساهمة في تعليم بعضهم البعض (Fawcett, 2009).

وهذا الامر يدعوا للاعتقاد بأن خلال تبادل المعرفة والتعزيز ما بين الاقران، يتم تداول رؤى متباينة حول الجندر, تنتمي الى خلفيات متنوعة داخل المجتمع الواحد, تبعا للطبقة الاجتماعية والمستوى الاقتصادي الذي يأتي منه الأطفال.

في مرحلة سنية مبكرة من عمر الأطفال، تقوم كل ثقافة بنقل المفاهيم البارزة الخاصة بالجندر وسلوكياته الى الأطفال، إما بأساليب مباشرة أو غير مباشرة. وتظهر عدد من الدراسات (Munroe and Munroe, 1997; Williams and Best, 1990) بأن الأطفال يتعلمون مفهوم الجندر والصفات المرتبطة به التي تحدد ملامح الرجولة والانوثة، قبل وصولهم الى الثالثة من العمر, ثم يتطور ذلك المفهوم كلما تقدم الأطفال بالعمر, من خلال تفاعلات الطفل المختلفة في إطار ثقافته. إضافة الى ذلك، فان الرؤية النمطية للرجل من جانب الأطفال (مثل: العدوانية) والمرأة (مثال: التغذية والرعاية) تميل لان تعكس رؤيتهم للكبار في ثقافتهم.

ولذلك فانه على ما يبدو ان التعلم الاجتماعي للجندر يعتبر أمر عالمي. الا ان الاختلافات ما بين الثقافات المختلفة لم تحظى بالقدر الكافي من الانتباه. فقد غطت العديد من الدراسات مناطق أمريكا الشمالية. وحيث ان الثقافة تؤطر التعريف الاجتماعي للجندر، فمن المهم مقارنة تبادل الأدوار ما بين السياق الاجتماعي وتعلم الجندر غبر الثقافات المتنوعة (Fouts ; Hallam; and Purandare, 2013).

على سبيل المثال، تعامل عدد من الدراسات Fryer and Levitt 2009; Owens 2016; Curran & Kellogg 2016; Robinson, Lubienski and Yasmin 2011) مع الظاهرة المعروفة باسم فجوة الجندر Gender Gap في الرياضيات والعلوم وفي التحصيل الاكاديمي العام أحيانا. حيث وجدت هذه الدراسات ان الفجوة بين الجندر المرتبطة بالرياضيات تتطور مبكرا خلال السنوات القليلة الأولى من التعليم الرسمي. والتي تتطور من عدم الوجود في فترة الروضة، الى وجود تفوق للذكور يبلغ ٠.٢٥ انحراف معياري حوالي الصف الثالث الابتدائي. كما انه وبتقدم الأطفال في سنوات الدراسة فان البنات يفقدن ما قيمته ٤٠–٧٥% من تحصيلهم في الرياضيات لصالح البنين في كل فترة قياس تمت بينهم. وقد وثقت بعض هذه الدراسات تلك الفجوة في الرياضيات عبر كافة طبقات المجتمع. وقد حاولت تلك الدراسة استكشاف كل الشروحات والتفسيرات الممكنة لهذه الفجوة في البيانات المتجمعة من عينة الولايات المتحدة، بما في ذلك الميل الأقل للاستثمار في البنات في مجال الرياضيات، والتوقعات المنخفضة من جانب الوالدين والمعلمين، والاختبارات المتحيزة، ولكنها وجدت ادلة قليلة تثبت تسببها في حدوث هذه الفجوة. وبالانتقال للمقارنات بين الدول، فقد وجد ان النتائج المبكرة التي تربط تلك الفجوة في الرياضيات بمقاييس المساواة بين الجنسين تعتبر حساسة لدمج الدول "الإسلامية "، حيث وجد أنه على الرغم من " وضع المرأة المنخفض" في تلك الدول، إلا أنه قد وجد القليل من الفروق بين البنين والبنات, أو لم تتم ملاحظة تلك الفجوة أصلا بين الجنسين في الرياضيات. تلك النتائج تشير بوضوح الى التأثيرات الهائلة والمتباينة

للثقافة على تشكيل الاختلافات بين الجندر، عند توسيع الدراسة لكي تشمل عددا اكبر من الثقافات.

وبالعودة الى لعب الأطفال كمرآة لاستيعاب الأطفال لثقافة مجتمعهم، فانه يمكن رؤية كيف أن القيم، والمعتقدات، والمعارف، والاتجاهات المحددة ثقافيا، كلها تشكل المشاهد المتنوعة للعب الأطفال. ولذلك فإن الملاحظات المتجمعة والمحددة ثقافيا, سوف تمكن الباحثين من كشف التنوعات الثقافية في الكيفية التي يمارس بها الأطفال لعبهم، ومع من يلعبون، ومحتوى ذلك اللعب. وعلى ذلك يصبح من المهم بالنسبة للتربويين في الطفولة المبكرة،اكتشاف الأولويات المحددة ثقافيا في اللعب (Mathur & Parameswaran, 2015).

على سبيل المثال، تذكر MacNaughton بأن هناك أدلة غزيرة على ان المجتمعات الغربية هي بدرجات متفاوتة مجتمعات أبوية Patriarchal وان هذه الاتجاهات الابوية تفسد كل من الرجال والنساء، ففي المجتمعات الابوية يختبر لعب الأطفال ما الذي يعنيه العيش كرجل أو امرأة ضمن هذا النظام الابوي.

حيث يعني ذلك بعبارة أخرى، تعلم العيش ضمن ثقافة تتسم بان:

- الذكورة مثمنة بدرجة اعلى من الانوثة
- هناك أساليب محددة من اظهار الذكورة مقدرة بدرجة اعلى من أساليب أخرى لاظهار نفس الصفة.

- المؤسسات والعلاقات الشخصية تحافظ على علاقات القوة التي تفيد كل من الرجل والولد. وهذا يمكن الإشارة اليه باعتباره علاقات القوة "الذكورية " (MacNaughton, 2000, 119).

وفي هذا الاطار القت بعض الدراسات عبر الثقافية حول فصل الجندر (Whiting & Edwards, 1988) الضوء على حجم انتشار تلك الظاهرة في عدد من البلدان. حيث تمت ملاحظة الأطفال من عمر ثلاثة الى عشرة سنوات من العمر في مجتمعات: كينيا– المكسيك– الفلبين– اليابان– الهند– والولايات المتحدة. وفي كل مجتمع من تلك المجتمعات ظهر فيه الفصل بين الجندر لدى الأطفال من عمر الثانية وحتى السادسة. وانه خلال هذا المدى العمري، وعلى الرغم من الفصل بين كل من البنين والبنات الى مجموعات من الاقران من نفس الجندر, الا ان البنين كانوا يميلون لإظهار تفضيلات اكثر وضوحا للأقران من نفس الجندر والتي شملت بدء من عمر السادسة، تقليل التواصل والتفاعل مع امهاتهم، والنساء الاخريات. وفي عام ٢٠٠٦ قام كل من Munroe & Romney بدراسة الفصل بين الجندر لدى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم من ٣: ٩ أعوام في كل من كينيا ونيبال. وقد وجدوا فصلا واضحا بين الجندر لدى الأطفال، الا ان هذا الميل كان على ما يبدو أقوى لدى الأطفال الأكبر (من ٧–٩سنوات) وبخاصة لدى البنين الأكبر سنا. اما دراسة Harkness and Super (١٩٨٥ (فقد أظهرت أن أطفال غرب كينيا يظهرون الفصل بين الجندر في مرحلة متأخرة، مقارنة بأطفال الولايات المتحدة، وتلك النتيجة بالطبع تتعارض مع المزاعم بأن الفصل بين الجندر يظهر في الطفولة المبكرة. أما دراسة Serbin وزملائها (١٩٩٤) على الأطفال الدارجين، فقد وجدت ميول

واضحة نحو الاختلاط والفصل بين الجندر لدى مجموعات اللعب (أي ملاحظة ان الأطفال أحيانا ما يكونون مجموعات لعب مختلطة, واحيانا أخرى يشكلون مجموعات منفصلة الجندر)، ولكنها وجدت في ذات الوقت بأنه حين يشترك الأطفال الدارجين في اللعب مع مجموعات من نفس الجندر, فانهم يظهرون تفاعلا اجتماعيا أكثر، في حين انهم حين يشاركون في اللعب في مجموعات مختلطة الجندر فانهم يشتركون في المزيد من اللعب المتوازي وسلوك مشاهدة اللعب، مما يقود الى استنتاج ان مجموعات اللعب من نفس الجندر, تشجع التفاعل الاجتماعي حتى قبل ان يبدأ الأطفال في اظهار تفضيلات واضحة للعب مع افراد من نفس الجندر (Fouts; Hallam and Purandare, 2013).

في هذا الصدد تعلق MacNaughton على ظاهرة الفصل بين الجندر, بأن الأطفال يعملون بجد لكي يسلكوا، ويفكروا، ويشعروا كذكور واناث " طبيعيين" في أي مجتمع من المجتمعات التي يولدون بها. أي أن الأطفال ينفقون الكثير من الوقت محاولين ان يكون سلوكهم في نطاق "الطبيعي"، ويحاولون فهم الأساليب الملائمة لكي يكونوا ذكوريين أو أنثويين في ثقافتهم. ولكي يقوموا بذلك عليهم ان يتعلموا الاتجاهات السائدة للسلوك الذكوري أو الانثوي. كما انهم يؤسسون لعبهم باستخدام ما لاحظوه من عالم الكبار حول أساليب الجندر "الطبيعية" في الحياة والتفكير والفعل (MacNaughton, 2000, 118:119).

ومن كل ما سبق يمكننا القول، بأنه اذا كان كل من البنين والبنات يلعبون بشكل مختلف (نتيجة لعوامل بيولوجية مفترضة)، وانه اذا كانت الثقافة بالفعل تقود العديد من العوامل التي تشكل الرؤية النمطية حول الجندر لدى الأطفال، فان دراسة الاختلافات المحددة ثقافيا تعتبر مفيدة

لاحراز فهم اكبر للكيفية التي تنمو بها الاختلافات في الجندر (Mathur & Parameswaran, 2015)، بمعنى تحديد دور الثقافة العربية والمصرية في رسم ملامح الأدوار الاجتماعية المرتبطة بالجندر بشكل قد يحد أو لا يحد من فهم الأطفال لقدراتهم الفعلية ذهنيا وبدنيا.

الدراسات السابقة:

تنقسم الدراسات السابقة التي توفرت لدى الباحثة الى فئتين كالتالي:

[١] دراسات اهتمت برصد التأثيرات البيئية الاجتماعية على تشكل الهوية الجنسية للأطفال:

- دراسة Pardhan, Amina; Pelletier, Janette (٢٠١٧) التي ركزت على رصد ادراك المعلمين العاملين مع الأطفال في السنوات المبكرة، لمفهوم الجندر، والذي قد يؤثر على ممارساتهم فيما يتعلق بالكيفية التي يتم بها دعم وتعزيزأفكار الأطفال حول الجندر. حيث هدفت الى الكشف عن هذه المدركات لدى المعلمين بهدف التمكن من تخطي العوائق التربوية التي تعيق نمو الأطفال. وقد تم اجراء مقابلات شخصية وجمع البيانات من خلال الملاحظة المباشرة لسبعة معلمات في مدرسة ريفية وتم تحليلها. وقد أوضحت النتائج بأن ادراك المعلمات عكس الابعاد المعقدة والمتعددة الاوجه للجندر ضمن الثقافة الباكستانية التقليدية والآخذة في التطور تدريجيا. في الجزء الأكبر من النتائج اشارت الى ان رؤية المعلمات كانت متجذرة في الفكر الابوي السائد، على سبيل المثال، الاعتقاد بأن البنين نشطين وتوكيديين والبنات سلبيات وهادئات. وعلى اية حال، في مواقف قليلة كان

اعتقادهم فيما يتعلق بالاداء الاكاديمي للأطفال ولعبهم، يعكس محاولاتهم لدفع الحدود الخاصة بالجندر التي تتحدى الفكر الابوي. ادراك المعلمات للجندر كان له مضامين فيما يتعلق بنمو الأطفال وفهم الدور المرتبط بالجندر في باكستان.

- دراسة Kingdon et al. (٢٠١٧) التي اهتمت بدراسة الفجوة بين الجنسين في الأداء المدرسي بين الأطفال من الاسر ذات الدخل المنخفض، حيث اشارت الملاحظات بان ظاهرة تفوق البنات على البنين في الأداء المدرسي الكلي، تعتبر ظاهرة عالمية. وتعتبر تلك الفجوة كبيرة بصفة خاصة بين أولئك الأطفال المعرضون للخطر، مثل أطفال الذين يأتون من اسر تعاني من الحرمان الاقتصادي. لذلك قامت الدراسة الحالية بنمذجة المسار الاكاديمي لعينة من البنين والبنات من اسر منخفضة الدخل منخرطين في مشروع طولي على مدار المسار المدرسي الكامل. وقد أظهرت النتائج ان الأطفال من اسر منخفضة الدخل اظهروا انخفاضا ملحوظا في مسار الأداء الاكاديمي بمرور الوقت، والتي تتكثف بعد الانتقال من المرحلة الابتدائية الى المرحلة الثانوية. الفجوة بين الجنسين في الأداء الاكاديمي تظهر بعد انتقال الأطفال للمدرسة الثانوية، وفيها تتفوق البنات على البنين. البنين يستمرون في اختبار افول اكاديمي اكبر مقارنة بالبنات على مدار سنوات المدرسة الثانوية، وقد اتضح ان الخصائص الفردية والاسرية التي تم قياسها في فترة مبكرة من المدرسة الابتدائية كانت منبيء عن المسار الاكاديمي. وعند الالتحاق بالمدرسة، يظهر البنين مستويات اعلى من مشكلات الانتباه مقارنة بالبنات، الذي بدوره ينبيء بالأداء المدرسي الأضعف للبنين. اما

الأطفال الذين يمتلكون مهارات قرائية اقوى ومشاركة من جانب الأمهات في الحياة المدرسية اكبر خلال السنوات المبكرة من المدرسة فقد كانوا محميين في مواجهة تقلص الأداء الاكاديمي على مدار سنوات المدرسة الثانوية.

- دراسة Halim et al. (٢٠١٧) التي اختبرت العوامل التي تتنبأ بالاتجاهات ما بين المجموعات الخاصة بالجندر في عمر الخامسة ومضامين تلك الاتجاهات بالنسبة للسلوك بين المجموعات. وقد تم قياس الأطفال من خلفيات اثنية متنوعة ومن اسر ذات دخل منخفض (ن = ٢٤٦ مكسيكيون،وصينيون، ومن الدومينيكان، ومن الأمريكيين الافارقة) في عمر الرابعة والخامسة. وفي المتوسط، افاد الأطفال باتجاهات إيجابية تجاه الأطفال من نفس الجنس واتجاهات سلبية نحو الأطفال من الجنس المقابل. وقد ارتبطت الاتجاهات نحو الأطفال من نفس الجنس بالمعرفة بالرؤية النمطية للجندر. وعلى النقيض من ذلك ارتبط الاتجاه الإيجابي نحو الجنس المقابل بالمرونة في المعرفة حول الجندر (المرونة النمطية، والاتساق الخاص بالجندر). وقد تنبأت الاتجاهات الأخرى حول الجندر بالسلوك المنحاز ضد الجندر. تلك الأنماط قد لوحظت في كل الجماعات الاثنية. تلك النتائج تشير الى ان التعلم المبكر حول الجندر وتصنيفاته تشكل اتجاهات صغار الأطفال نحو الجندر وان هذه الاتجاهات نحو الجندر لها نتائجها على سلوك الأطفال بين المجموعات في عمر الخامسة.
- دراسة Servos et al. (٢٠١٦) التي حاولت التحقق من ادراك التربويين في الطفولة المبكرة حول لعب الأدوار المرتبط بالجندر الذي يمارسه الأطفال وتأثير خلفيتهم الثقافية في هويتهم الجنسية وسلوك

اللعب لديهم. من خلال مقابلات شخصية معمقة وكيفية، تم سؤال التربويون الكنديون (ن = ٤٠) اسئلة تتعلق بخبراتهم مع الأطفال من خلفيات ثقافية متنوعة، وكيف أثر التنوع الثقافي على الهوية الجنسية للأطفال، ومن برأي التربويون في الطفولة المبكرة شعر بأنه قد عاني اكثر مع موضوع الهوية الجنسية. وبصفة عامة أظهرت النتائج بأن المستجيبين قد شعروا بأن الخلفية الثقافية يمكنها أن تؤثر على الهوية الجنسية, وانه في حين ان البنين والبنات يكافحون في موضوع الهوية الجنسية، فان البنات قد عانت من ضغوط إضافية في التنافس مع توقعات الثقافة السائدة حول نوع السلوكيات المرتبطة بالجندر.

- دراسة Owens (٢٠١٦) التي ركزت على دراسة الأسباب الكامنة وراء اكمال اعداد اقل من البنين اليوم للتعليم المدرسي مقارنة بالبنات؟ احد الأسباب المحتملة التي قامت الدراسة بالتحقق منها هو وجود فروق بين الجنسين في التنظيم الذاتي في فترة مبكرة من العمر وأيضا في السلوك الاجتماعي الإيجابي. وقد وجد الباحثون بأن سلوك البنين المبكر الذي يكشف عن الحرمان يمكن ان يكون منبئا على معدل التحصيل الاكاديمي الأقل خلال المدرسة الابتدائية. وبالتالي قامت الدراسة الحالية باختبار التأثيرات طويلة المدى، من حيث إمكانية ان تكون هذه الفروق السلوكية المبكرة منبئة على معدلات البنين الأقل في المدرسة الثانوية وفي سنوات التخرج، وأيضا بالنسبة لمعدلات الالتحاق بالجامعة والتخرج منها، وكذلك على حصول البنين على عدد سنوات اقل بالمدرسة، وعدم اكمالهم الدراسة بالمدرسة. وقد اعتمدت الدراسة على عينة ممثلة قوميا للأطفال من مواليد في ثمانينات القرن الماضي لامهات في أواسط العشرينيات من العمر وتم تتبع أولئك الأطفال الى

وصولهم الى مرحلة البلوغ. وقد أظهرت نتائج الدراسة بأن معدلات البنين الأعلى من السلوك المشكل في عمر ٤–٥ سنوات، عاونت على شرح الفجوة الراهنة في الجندر في التعليم المدرسي في عمر ٢٦–٢٩، وذلك بعد ضبط المتغيرات الأخرى في مرحلة الطفولة. إضافة الى ذلك وجدت الدراسة ان المشكلات السلوكية المبكرة كانت منبئة للمخرجات بالنسبة للبنين اكثر من البنات. وبالتالي يمكن الاستنتاج بأن المشكلات السلوكية المبكرة يمكنها ان تحدث فرقا بالنسبة للمكاسب التربوية في مرحلة البلوغ لأنها تميل للتنبؤ بالمشكلات السلوكية اللاحقة والتحصيل المنخفض.

- دراسة Short-Meyerson et al. (٢٠١٦) التي هدفت الى التحقق من تأثيرات الجندر على سلوكيات حل المشكلات في العلوم ما بين الوالد– الطفل، حيث افترض الباحثون ان الجندر يعتبر عامل حاسم في التأثير على الكيفية التي يرى بها الأطفال العالم منذ طفولتهم المبكرة. إضافة الى ذلك، فانه خلال السنوات القليلة المبكرة من المرحلة الابتدائية، قد يكون للوالدين تأثير دال وواضح على سلوكيات الطفل وعلى موقفه من بعض المجالات مثل العلوم. ومن هنا فان هذه الدراسة قد اهتمت باختبار تأثير جنس الوالد وجنس الطفل في الصف الثاني والرابع على استراتيجيات الأطفال في حل مشكلات العلوم مع والديهم، إضافة الى اتجاهاتهم نحو العلوم. وقد تم اختبار ١٣ زوجا من الأطفال وآبائهم (الطفل– الوالد) أثناء قيامهم بحل مشكلات العلوم معا في سياق غير رسمي. كما تم استخدام المقابلة الشخصية مع الطفل وتعبئة استبيان لجمع المعلومات حول اتجاهاتهم حول علوم الحياة ومقارنتها بعلوم الفيزياء. وقد تم تحليل تفاعلات الطفل والوالد

كميا وكيفيا، واظهرت نتائج التحليل الاختلافات في كم التشجيع الذي يتلقاه البنين في مقابل التشجيع الذي تتلقاه البنات. إضافة الى ذلك، كانت هناك فروقا في سلوكيات طرح الأسئلة من جانب الآباء كدالة لتفاعل كل من جنس الوالد وجنس الطفل. إضافة الى ما سبق، أظهرت النتائج ان الاهتمام الوالدي بموضوعات العلوم المتنوعة قد اختلفت على امتداد الأدوار التقليدية للجنس، في حين ان البنين والبنات كانوا مهتمين بالموضوعات المطروحة في كلا الفرعين من فروع العلوم (الحياة والفيزياء).

- دراسة Fouts; Hallam: and Purandare (٢٠١٣) حول الفصل بين الجنسين في اللعب الاجتماعي في الطفولة المبكرة في مجتمع الصيادين بأفريقيا الوسطى. حيث ان الفصل بين الجنسين في اللعب الاجتماعي في الطفولة المبكرة يعتبر نمطا واضحا في لعب الأطفال في أمريكا الشمالية، وقد اقترح الباحثون في مجال نمو الطفل بأن هذا الامر يعتبر ظاهرة إنسانية عالية. ولكن القليل من الباحثين قد بحثوا في الفصل بين الجنسين في المجتمعات صغيرة الحجم أو المحدودة, كما هو الحال في مجتمعات الصيادين والمزارعين. وقد تمت ملاحظة ٥٦ طفلا تتراوح أعمارهم من ١-٤ سنوات يعيشون في ثقافتين محدودتين وصغيرتين من الصيادين والمزارعين في افريقيا الوسطى. وقد اختبر الباحثون التنوع في اللعب الاجتماعي تبعا للجندر والسن لدى هاتين المجموعتين ووجدوا بان الأطفال البالغين من العمر ٣ و٤ سنوات يميلون اكثر للفصل بناء على الجندر مقارنة بالأطفال من عمر عام الى عامين، وان البنين بصفة خاصة اظهروا الميل للعب مع البنين الآخرين. كما اطهر تحليل الملاحظة بأن الاختلافات الثقافية

تصبح ظاهرة اكثر بنمو الفصل بناء على الجندر بين أطفال الصيادين والمزارعين.

[٢] دراسات اهتمت برصد المسار النمائي لنمو الهوية الجنسية لدى الأطفال وتأثيره على مجالات النمو الأخرى:

- دراسة Prioletta & Pyle (٢٠١٧) التي ركزت على الفروق بين الجنسين في تعلم القراءة والكتابة، حيث ان هناك الكثير من الاهتمام الذي انصب على التحصيل المنخفض للبنين في المجال اللغوي وفي قياس المعرفة بالقراءة والكتابة. فبالنظر الى التوصية الحديثة حول التعلم المرتكز على اللعب في روضات اونتاريو بكندا، فقد تم اختبار دمج القراءة والكتابة خلال اللعب من وجهة النظر المرتبطة بالجندر. وقد كشفت تحليل ٣٨٠ دقيقة من لعب الأطفال بان البنات والبنين عادة ما يلعبون منفصلين عبر فصول الروضة الاثني عشر التي تمت ملاحظتهم في هذه الدراسة. ومن الأشياء المهمة التي كشف عنها تحليل الملاحظة هو الأركان التي لعب فيها كل من البنين والبنات وفرت دعما مختلفا لتعلم القراءة والكتابة. وقد أظهرت النتائج بان الجندر قد لعب دورا بارزا في خيارات لعب الأطفال مما اثر في نوع المهارات الاكاديمية التي يتدرب عليها الأطفال في اللعب. هذه النتائج قد أدت الى التوصية بأهمية القاء الضوء على الوعي بالجندر والحساسية في التوصيات من جانب صانعي السياسة التربوية حول ممارسات المعلمين
- دراسة Curran & Kellogg (٢٠١٦) التي اهتمت بالتحقق من حقيقة التفاوت في التحصيل في مجال العلوم عبر العرق والجندر، حيث ان هذا التفاوت قد تم توثيقه في المرحلة الثانوية وما بعد

الثانوية، ولكن الفجوة في التحصيل في السنوات المبكرة في المرحلة الابتدائية قد ظلت غير مفهومة. وقد عرضت الدراسة النتائج المتوفرة من دراسة طولية في الطفولة المبكرة وفي فصول الروضة في العام الدراسي ٢٠١٠/٢٠١١ والتي أظهرت فجوة واضحة في تحصيل العلوم في الروضة وفي الصف الأول مرتبطة بالعرق/ الاثنية. كما تم تقدير الفجوة في العلوم بين البيض والسود في مرحلة الروضة بأنحراف معياري−٠.٨٢ ولكن وجدت فجوة ضئيلة مرتبطة بالجندر في الصف الأول. كما تم توثيق التفاوت الكبير بين التلاميذ الآسيويين من حيث أدائهم في العلوم مقارنة بالرياضيات والقراءة. خصائص خلفية التلاميذ عكست تأثيرات ثابتة يمكنها ان تشرح ما مقداره ٦٠% من الفجوة في التحصيل في العلوم ما بين البيض والسود وما بين البيض وذوي الأصول الاسبانية في مرحلة الروضة.

- دراسة Kim (٢٠١٦) التي ناقشت نتائج الدراسة التجريبية التي اختبرت مناقشة التلاميذ الصغار متعددي اللغات bilingual للكتب المصورة التي تتعامل مع الموضوعات المتعلقة بالجندر باللغتين الإنجليزية والاسبانية داخل الفصول متعددة اللغات. وقد ركزت الدراسة على قراءة ستون طفلا من عمر الخامسة ومن أصول مكسيكية لخمسة كتب مصورة في مدرسة صغيرة داخل احد المقاطعات. وقد تم جمع البيانات من خلال الفيديوهات المصورة والتسجيلات الصوتية، والمقابلات الشخصية، والمنتجات الفنية التي انجزها الأطفال على مدار فترة زمنية امتدت الى خمسة اشهر. وقد أظهرت النتائج بأن المناقشات حول الأدوار المرابطة بالجندر باستخدام اللغتين كانت حافزا لتفكير أطفال الروضة متعددي اللغات للتفكير بصورة ناقدة للأدوار

المرتبطة بالجندر وتجنب الأفكار النمطية حول الجندر. وقد هدفت هذه الدراسة الى توفير توجه تقدي للتربية في الطفولة المبكرة والتربية متعددة اللغات، مما يوفر الاستبصار في الكيفية التي يمكن بها للمعلمات خلق بيئة داعمة للأدب، يمكن فيها للأطفال متعددي اللغات ان ينموا الوعي النقدي حول الجندر والادوار المرتبطة بالجندر منذ سن مبكرة.

- دراسة Bouchard et al. (٢٠١٥) التي هدفت الى اختبار السلوك الاجتماعي الإيجابي للبنين والبنات في الرابعة من العمر في مراكز رعاية الأطفال. وبصورة اكثر تحديدا، هدفت الدراسة الى قياس الفروق بين الجنسين في السلوك الاجتماعي الإيجابي، استنادا الى ثلاثة مصادر وأساليب تقييم: (١) مقياس ادراك التربويون في الطفولة المبكرة (ECE) (السلوك الاجتماعي الإيجابي المدرك)، (٢) استجابات الأطفال الخاصة لمواقف تتطلب حلا للمشكلات الافتراضية بين الأشخاص (السلوك الاجتماعي الإيجابي المعبر عنه) و (٣) ملاحظة السلوك الاجتماعي الإيجابي للأطفال خلال ممارستهم للعب الرمزي مع الاقران (السلوك الاجتماعي الإيجابي الملاحظ). وقد كانت النتائج منسجمة مع العديد من الدراسات في هذا الميدان، حيث أظهرت النتائج ان البنات كان ادراكهن من جانب التربويين باعتبارهم اكثر إيجابية في سلوكهم الاجتماعي مقارنة بالبنين. كما ان التحليل للبيانات الخاصة بالسلوك الإيجابي المعبر عنه لم تكشف عن تأثيرات دالة للجندر.
- دراسة Zmyj & Bischof-Kohler (٢٠١٥) التي اهتمت بالتحقق من المسار النمائي لثبات مفهوم الجندر gender constancyلدى

الأطفال، وما اذا كانت بعض القدرات المعرفية الأخرى مثل فهم الزمن وفهم المعتقدات الخطأ يحسن من ثبات مفهوم الجندر ووثبات المكونات الفرعية للجندر وتماسك الجندر gender consistency. وقد تم اختبار نمو مفهوم الثبات في الجندر وعلاقته بفهم الزمن وفهم المعتقدات الخطأ لدى الأطفال من عمر ٣-٦ سنوات. وقد تم تصميم مهمة جديدة لقياس ثبات الجندر، مكونة من لقطات فيديو متسلسلة تعرض لولد وبنت يرتدون ملابس تنتمي للجنس المقابل ويلعبون بدمى عادة ما يلعب بها الجنس المقابل. وتم قياس فهم الزمن من خلال مقارنة ثلاثة ساعات زجاجية تحتوي كميات مختلفة من الرمال. اما المفاهيم الخطأ فقد تم اختبار الأطفال من خلال نسخة معدلة من مهمة Wimmer and Perner (١٩٨٣) حول تغيير مواضع الأشياء. وقد كشف التحليل البعدي ان فهم المعتقدات الخطأ بامكانه التنبؤ بثبات الجندر وتماسك مفهوم الجندر وان فهم الزمن كان منبيء عن ثبات الجندر.

- دراسة Halim et al. (٢٠١٤) التي اهتمت بالتحقق من ظاهرة الجمود rigidity في المظهر المرتبط بالجندر التي يظهرها العديد من الأطفال في فترة ما من طفولتهم، حيث تصر البنات على ارتداء الفساتين والتي عادة ما تكون باللون الوردي ومزركشة، في حين يرفض البنين ارتداء أي شيء به أي لمحة انثوية. وفي هذه الدراسة تم التحقق من هذه الظاهرة الواضحة في التطور النمائي المبكر الخاص بالجندر وبنمو الهوية الجنسية للأطفال. وقد اعتمدت الدراسة على اجراء المقابلات الشخصية مع ٧٦ من الآباء البيض من الطبقة الوسطى واطفالهم الذين تتراوح أعمارهم بين ٣-٦ سنوات، وقد أظهرت النتائج

ان حوالي ثلثي الآباء لبنات ما بين ٣و ٤ سنوات من العمر وحوالي نصف عينة الآباء (٤٤%) للبنين من عمر ٥ و ٦ سنوات قد اقروا بأن أطفالهم قد اظهروا فترة من الجمود في مظهرهم وسلوكهم المرتبط بالجندر. الجمود في المظهر لم يرتبط بتفضيلات الوالدين حول نوع الملابس المرتبطة بالجندر. في الدراسة الأولى اختبرت ما اذا كانت النظريات المعرفية الخاصة بنمو الهوية قد القت الضوء على الجمود في المظهر المرتبط بالجندر. الأكثر أهمية وإيجابية هو ان الأطفال قد تأملوا في جنسهم وان هناك المزيد من الأطفال الذين اظهروا الفهم لان فئات الجندر تظل ثابتة بمرور الوقت (ثبات الجندر)، وكلما تحقق ذلك كلما كان الأطفال اكثر ميلا لارتداء الملابس التي قد لا تتطابق تماما مع جنسهم. في الدراسة الفرعية الثانية، تم توسعة البحث لكي يشمل عينة اكثر تنوعا ووجد ان الجمود في المظهر المرتبط بالجندر كان أيضا واضحا في عينة مكونة من ٢٦٧ طفلا في الرابعة من العمر في الولايات المتحدة تتضمن الأمريكيين من أصول افريقية، الصينيين، الدومينيكان، والمهاجرين المكسيكيين من ذوي الدخل المنخفض. وقد اشارت النتائج بان الجمود في المظهر المرتبط بالجندر قد تمت ملاحظته بين الأطفال الصغار من خلفيات مختلفة وانه قد يعكس النمو المعرفي المبكر حول الهوية الجنسية.

- دراسة Bhana et al. (٢٠١١) التي حاولت القاء الضوء على الكيفية التي يضفي بها كل من البنين والبنات في جنوب افريقيا المعنى على موضوع الجندر. حيث ان ثقافة الجندر لدى الأطفال الصغار في سنواتهم المبكرة في المدارس الابتدائية بجنوب افريقيا ظلت اهتماما هامشيا في المناقشات المختلفة، وفي البحوث والمعالجات التدخلية

الخاصة بالمساواة في التربية لدى الجندر. وقد قامت هذه الدراسة بدراسة البنين والبنات ما بين عمر ٧–٨ سنوات في مدرسة ابتدائية لابناء العاملين الافارقة. وقد ركزت الدراسة على مواضيع الصداقة، والألعاب، والتفاعلات المتضمنة العنف الموجه نحو الجندر لاظهار ما تبدو عليه ملامح الجندر في العالم الثقافي لصغار الأطفال. وقد أوضحت النتائج بأن كل من البنين والبنات يستثمرون بقوة في معايير الجندر السائدة.

- دراسة Fryer & Levitt (٢٠٠٩) التي اهتمت بتوثيق وتحليل ظهور الفجوة بين الجندر في الرياضيات في السنوات المبكرة من التحاق الأطفال بالمدرسة باستخدام عينة كبيرة وحديثة وممثلة من الأطفال بالولايات المتحدة. حيث لم تتضح فروق في المتوسطات بين البنين والبنات عند بداية التحاقهم بالمدرسة، ولكن وجد ان البنات يفقدن اكثر من عشري درجة الانحراف المعياري لصالح البنين على مدار السنوات الست الأولى من المدرسة. ان الأرضية المفقودة من جانب البنات للبنين تعتبر تقريبا نصف الفجوة بين درجات البيض والسود التي تظهر تقريبا في نفس الفترة. وقد قام الباحثين بتوثيق وجود هذه الفجوة بين الجندر في الرياضيات عبر كل قطاعات المجتمع. وقد حاول الباحثين استكشاف كافة الاحتمالات المفسرة لهذه الفجوة التي قد تشمل الاستثمار الأقل في البنات في الرياضيات، التوقعات المنخفضة من البنات من جانب الوالدين، والاختبارات المنحازة، الا انهم وجدوا القليل من الدعم لأي من هذه الافتراضات. ولكن عند فحص المقارنة عبر البلدان، وجد بأن النتائج المبكرة التي تربط الفجوة بين الجندر في الرياضيات بالنسبة لمقاييس المساوة بين الجندر، تعتبر حساسة لدمج

البلدان الإسلامية، التي على الرغم من وضع المرأة المنخفض بها، فانه وجدت فجوة ضئيلة أو انعدمت الفجوة بين الجندر في الرياضيات.

تعقيب على الدراسات السابقة:

أوضحت الدراسات التي رصدت تأثيرات البيئة الاجتماعية على تشكيل الهوية الجنسية للأطفال، كيف ان هناك العديد من الثقافات التي لازالت تحمل أفكارا نمطية حول الجندر، وحول دور كل من الرجل والمرأة، واستعدادات كل منهما، مما قد يكون له انعكاس على ايمان الأطفال بما يمكنهم القيام به بالفعل، كما هو الحال في باكستان، وحتى في بعض البلدان الانجلوساكسونية ككندا.

كما اهتمت هذه المجموعة من الدراسات بتتبع سلوك الأطفال الذي يعكس الهوية الجنسية في عدد من الثقافات المتنوعة بعيدا عن الثقافة الأوروبية والأمريكية، حيث أوضحت تلك الدراسات، ان ميل الأطفال للتجمع في مجموعات من نفس الجنس، هو امر شائع في الكثير من الثقافات، وان كانت هناك فروق طفيفة في السن الذي يبدأ فيه الأطفال في اظهار هذا الميل.

كما أظهرت تلك المجموعة من الدراسات،كيف ان المستوى الاقتصادي والاجتماعي، يمكن ان يكون له تأثيرات على الأداء الاكاديمي لكلا الجنسين، حيث أظهرت نتائج تلك الدراسات ان الفجوة في الأداء الاكاديمي بين الجنسين تتسع في الفئات التي تأتي من أسر ذات دخل منخفض، وان هذا الامر يؤثر على البنين بدرجة اكبر من البنات، حيث يعانون من مشكلات في الانتباه،وان هذا التأثير يمكن تفسيره في ضوء قلة المشاركة الوالدية في الحياة المدرسية نتيجة هذه الضغوط الاقتصادية.كما ابرزت بعض الدراسات، وجود فروق بين البنين

والبنات في السلوك المشكل، حيث اظهر البنين مستويات اعلى من السلوك المشكل مقارنة بالبنات، وان هذا السلوك يمكن ان يكون منبئا على الأداء الاكاديمي المنخفض في السنوات اللاحقة, وقلة عدد سنوات الدؤاسة في المدرسة، وانخفاض نسب الالتحاق بالجامعة لدى البنين، مقارنة بالبنات. واظهرت دراسات أخرى كيف ان التعلم المبكر حول الجندر وفئاته، يشكل اتجاهات صغار الأطفال نجو الجندر، وان هذه الاتجاهات تنعكس على سلوك الأطفال في عمر الخامسة.

كما كشفت بعض الدراسات عن التأثيرات الوالدية على الأداء الاكاديمي، والذي ينجم عن تفاعل جنس الوالد/ الوالدة، مع جنس الطفل/ الطفلة، حيث يؤثر ذلك على كم التشجيع الذي يتلقاه البنين مقارنة بالبنات، حيث يتلقى البنين تشجيعا اكبر من جانب الوالدين.

في حين كشفت مجموعة الدراسات التي اهتمت برصد المسار النمائي لنمو الهوية الجنسية لدى الأطفال وتأثيراتها على مجالات النمو الأخرى, الفروق الملاحظة بين الجنسين في تعلم مهارات محددة، كتعلم القراءة والكتابة، حيث ان خيارات الأطفال في اللعب تتباين بين الجنسين، مع ملاحظة ان هناك أركانا بها دعم لمهارات القراءة اكثر من اركان أخرى، ومن ثم تعتبر الفروق بين البنين والبنات في مهارات القراءة والكتابة منطقية.

كما أظهرت هذه المجموعة من الدراسات التفاوت الملحوظ بين الجندر في التحصيل في مجال العلوم والذي يمكن ملاحظته لدى الأعراق المختلفة، وكذلك لدى الجندر. تلك الفجوة تكون ضئيلة في مراحل الطفولة المبكرة، ولكنها تتسع بتقدم الأطفال في السن،ووصول

الأطفال الى المرحلة الثانوية وما بعدها. وبنفس الكيفية اهتمت دراسات أخرى بتوثيق وتحليل الفجوة بين الجندر في الرياضيات في السنوات المبكرة من التحاق الأطفال بالمدرسة، حيث تبدأ هذه الفجوة ضئيلة عند التحاق الجنسين بالمدرسة، ولكنها تأخذ في الاتساع على مدار السنوات الست الأولى من المدرسة لصالح البنين. كما اشارت بعض الدراسات الى صغر تلك الفجوة أو انعدامها، حين شملت العينة بلادا إسلامية، وهو ما يستدعي بحثا معمقا لاستكشاف أسباب وجود أو غدم وجود تلك الفجوة في ثقافات بعينها.

اما معظم الدراسات المعروضة، فقد تراوحت ما بين التحقق من الكيفية التي يفسر بها الجنسين بعض المواضيع التي تتعلق بالجندر، وكيفية ادراك الأطفال لمفهوم الجندر ووصولهم لاحراز مفهوم الثبات في الجندر في عمر معين، وكيفية معاونة الأطفال على التأمل في الأدوار المرتبطة بالجندر، وتجنب الأفكار النمطية خول هذه الأدوار. كما كشفت أخرى عن ان فهم المعتقدات الخطأ بإمكانه التنبؤ بثبات الجندر وكذلك فهم الأطفال للزمن. في حين ركزت دراسات أخرى على اختبار اشكال السلوك الشائعة والمرتبطة بالجندر، جيث تبين ان التربويين يدركون البنات باعتبارهن اكثر إيجابية في سلوكهن الاجتماعي مقارنة بالبنين، الا انه لم يتضح وجود تأثيرات دالة، خاصة بالجندر.

كما ركزت بعض الدراسات على التحقق من التعيرات المرحلية في مسار نمو الهوية الجنسية لدى الأطفال, والذي يعتبر الجمود في المظهر المرتبط بالجندر في مرحلة ما، احد أوجهه.

وأن هذا الجمود لم يرتبط بتفضيلات الوالدين حول نوع الملابس المرتبطة بالجندر، وان هذا الجمود يقل مع اكتساب الأطفال لمفهوم ثبات الجندر، وان هذه الظاهرة واسعة الانتشار بين عدد من الثقافات المتباينة. الا انه على الرغم من ذلك، فقد أظهرت بعض الدراسات عبر الثقافية، كيف ان كل من البنين والبنات يستثمرون في معايير الجندر السائدة.

فروض الدراسة:

- توجد فروق دالة بين البنين والبنات في متوسط حجم الوقت المستقطع للعب الوظيفي بركني البناء والهدم والتعايش الاسري.
- لا توجد فروق دالة بين الأطفال الأكبر والاصغر في متوسط الوقت المستقطع لممارسة اللعب المنفصل الجندر بركني البناء والهدم والتعايش الاسري.
- توجد فروق بين كل من البنين والبنات في حجم الاشتراك في اللعب بركني البناء والهدم والتعايش الاسري.
- توجد اختلافات بين البنين والبنات في استراتيجيات الهيمنة الملاحظة على ركني البناء والهدم والتعايش الاسري.

المنهج والإجراءات:

المنهج:

- اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الوصفي التحليلي، حيث اعتمدت الباحثة في جمع البيانات على أسلوب الملاحظة السردية للعب الأطفال التلقائي في ركني البناء والهدم والتعايش الاسري، إضافة الى

أخذ ملاحظات المعلمات العامة حول شكل لعب الأطفال المنفصل الجندر واستراتيجيات الهيمنة

عينة الدراسة:

- استمدت عينة الدراسة من ستة روضات مختلفة بعضها ينتمي الى الطبقة الوسطى (ستة أكتوبر الرسمية لغات– مدرسة المقريزي التجريبية لغات– حضانة جمعية سيدات مصر الجديدة) والبعض الآخر ينتمي الى الطبقة الأعلى (سانت فاتيما– Jump Start Academy- Egyptian Pioneer School Languages). ومن كل روضة تم اختيار فصلين احدهما في المستوى الأول من الروضة والآخر من المستوى الثاني. وفي كل فصل كانت تتم ملاحظة الأطفال في ركني البناء والهدم والتعايش الاسري لفترة زمانية امتدت الى ٢٠ دقيقة لكل ركن على حدى.

وبهذا حصلت الباحثة على عدد من الأطفال بناء على اختياراتهم الحرة لهذين الركنين على النحو التالي:

- ركن البناء والهدم المستوى الأول من الروضة: ٣٦ ذكور/١٥ إناث.
- ركن التعايش الاسري المستوى الأول من الروضة ٢٩ ذكور/ ٢٣ إناث.
- ركن البناء والهدم المستوى الثاني من الروضة ٣٤ ذكور/ ١٤ إناث.
- ركن التعايش الاسري المستوى الثاني من الروضة ٢٨ ذكور/ ٣٦ إناث.

أدوات الدراسة:

اعتمدت الدراسة على تسجيل الملاحظة السردية للعب الأطفال التلقائي في ركني البناء والهدم والتعايش الاسري، وذلك في بطاقة للملاحظة تتضمن تدوين العناصر التالية:

- عدد الذكور وعدد الاناث في بداية مشهد اللعب وفي نهايته.
- تسجيل سردي لمشهد اللعب في بطاقة الملاحظة.
- تسجيل احتواء مشهد اللعب أو عدم احتوائه على استراتيجيات للهيمنة من أي من البنين أو البنات (وذلك يشمل العنف الصريح أو اللفظي).
- المدة الزمنية التي شغلها الأطفال في اللعب المنفصل الجندر في كلا الركنين.
- المدة الزمنية التي مارس فيها كل من البنين والبنات اللعب الوظيفي في كلا الركنين.
- (مثال: حين يمارس الأطفال البناء بالمكعبات في ركن البناء والهدم فان هذا يحتسب ضمن زمن اللعب الوظيفي، في حين اذا مارس الأطفال اللعب بوسائل المواصلات في هذا الركن فانه لا يحتسب ضمن زمن اللعب الوظيفي, ونفس الشيء بالنسبة لركن التعايش الاسري فسلوك المشاهدة أو النقر على الاواني أو اللعب بها دون وجود أي مشهد تمثيلي أو تفاعلي مع باقي الأطفال، لا يمكن احتسابه من وقت اللعب الوظيفي في هذا الركن).
- ملاحظات المعلمات حول استراتيجيات الهيمنة واللعب المنفصل الجندر.

- وفي النهاية قامت الباحثة بالتحليل الكمي والكيفي للبيانات المتجمعة طبقا لطبيعة هذه البيانات.

عرض ومناقشة النتائج:

الفرض الأول:

ينص الفرض الأول على انه:

توجد فروق دالة بين البنين والبنات في متوسط حجم الوقت المستقطع للعب الوظيفي بركني البناء والهدم والتعايش الاسري.

حيث يشير اللعب الوظيفي الى ممارسة الأطفال للعب يتفق مع طبيعة ووظيفة الركن.

بمعنى ممارسة البناء بالمكعبات أو الليجو في ركن البناء والهدم وليس اللعب بعربات السباق مثلا، وبنفس الكيفية في ركن التعايش الاسري، حيث يتوقع من الأطفال ممارسة العاب تعكس مشاهد من التفاعلات الاجتماعية والادوار التي تظهر في سياق الحياة الاسرية وليس مجرد تناول الادوات بالفحص ومشاهدة الآخرين أثناء اللعب.

وللتحقق من صحة هذا الفرض، قامت الباحثة باستخدام اختبار ت لايجاد الفروق بين متوسطات الزمن المستقطع للعب الوظيفي للبنين والبنات بعينة الدراسة في ركني البناء والهدم والتعايش الاسري كما يتضح من الجدول التالي:

جدول (١)

الفروق بين متوسطات الزمن المستقطع للعب الوظيفي لكل من البنين والبنات بركني البناء والهدم والتعايش الاسري

المجموعات	م بنات	م بنين	ع بنات	ع بنين	ت	مستوى الدلالة
البناء والهدم المستوى الأول	٨.٣٣	٣.٣٣	٢.٧٥	٣.١	٢.٧٠	٠.٠٥ لصالح البنات
البناء والهدم المستوى الثاني	٦.٦	١٠.٨٣	٣.٢	٣.١	٢.١٢	غير دال
التعايش الاسري المستوى الأول	١٦.٦	٥	٤.١	٣.٧٥	٤.٦٧	٠.٠١ لصالح البنات
التعايش الاسري المستوى الثاني	١٦.٦	٦.٦	٥	٤.٧٥	٣.٢٤	٠.٠٥ لصالح البنات

ت = ٢.٥٧ عند مستوى ٠.٠٥

ت = ٤.٠٢ عند مستوى ٠.٠١

يتضح من جدول (١) وجود فروق دالة احصائيا عند مستوى ٠.٠٥ بين زمن اللعب الوظيفي لكل من البنين والبنات في ركن البناء والهدم للأطفال الأصغر لصالح البنات (المستوى الأول) وركن التعايش الاسري للأطفال الأكبر (المستوى الثاني) لصالح البنات.

كما توجد فروق دالة احصائيا عند مستوى ٠.٠١ بين زمن اللعب الوظيفي لكل من البنين والبنات في ركن التعايش الاسري لدى الأطفال الأصغر (المستوى الأول) لصالح البنات.

ويوضح الشكل رقم (١) الفروق بين متوسطات البنين والبنات في الوقت المستقطع للعب الوظيفي في ركني البناء والهدم (المكعبات) والتعايش الاسري.

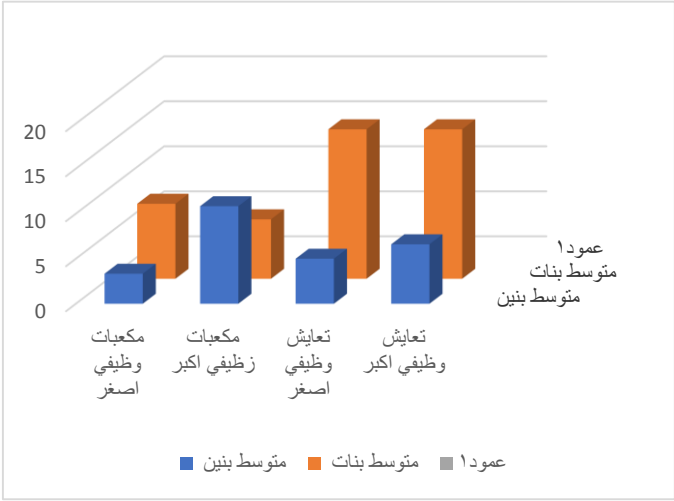

الشكل رقم (١)

الفروق بين متوسطات البنين والبنات في الوقت المستقطع للعب الوظيفي في ركنى البناء والهدم (المكعبات) والتعايش الاسري

الفرض الثاني:

ينص الفرض الثاني على انه:

لا توجد فروق دالة بين الأطفال الأكبر والاصغر في متوسط الوقت المستقطع لممارسة اللعب المنفصل الجندر بركني البناء والهدم والتعايش الاسري

ويقصد باللعب المنفصل الجندر، ميل الأطفال من كلا الجنسين في حال تواجدوا في نفس الركن للعب منفصلين (أي ان تلعب البنات معا والبنين معا)

وللتحقق من صحة هذا الفرض قامت الباحثة باستخدام اختبار ت لايجاد الفروق بين الوقت المستقطع للعب الأطفال الأصغر والاكبر

المنفصل الجندر في كل من ركني البناء والهدم والتعايش الاسري كما يتضح من الجدول رقم (٢)

جدول (٢)

الفروق بين الأطفال الأصغر والاكبر في متوسط الوقت المستقطع لممارسة اللعب المنفصل الجندر بركني البناء والهدم والتعايش الاسري

المجموعات	م الأطفال الأصغر	م الأطفال الأكبر	ع الأطفال الأصغر	ع الأطفال الأكبر	ت	مستوى الدلالة
البناء والهدم	١٥	١٣.٣	١.١٥	١.٣٠	٢.٢٠	غير دال
التعايش الاسري	١٦.٦	١٤.٣	٢.٣	٢.١٣	١.٦٤	غير دال

ت = ٢.٥٧ دالة عند مستوى ٠.٠٥

ت = ٤.٠٢ دالة عند مستوى ٠.٠١

ويتضح من الجدول السابق انه لم توجد فروق بين الأطفال الأصغر والاكبر في الوقت المستقطع لممارسة اللعب المنفصل الجندر, مما يشير الى ان الأطفال في عينة الدراسة على اختلاف أعمارهم كانوا يميلون للعب المنفصل الجندر،وان كان من الملاحظ ان هناك فروقا بين الاطفال في اللعب المنفصل الجندر في ركن البناء والهدم لصالح الأطفال الأصغر، ولكن تلك الفروق لم تصل الى مستوى الدلالة، أي ان الأطفال الأصغر سنا كانوا اكثر تفضيلا للعب المنفصل الجندر من الأطفال الأكبر سنا.

ويوضخ الشكل رقم (٢) الفروق بين الأطفال الأصغر (مستوى اول) والأطفال الأكبر (مستوى ثان) في ممارسة اللعب المنفصل الجندر.

الشكل رقم (٢)

الفروق بين الأطفال الأصغر (مستوى اول) والأطفال الأكبر (مستوى ثان)

في ممارسة اللعب المنفصل الجندر

من ناحية أخرى أفادت ملاحظات معلمات الأطفال ان كل من البنين والبنات يدخلون ركن البناء والهدم، مع وجود تفضيل عال من جانب البنين، وفي حال دخول كل من البنين والبنات فان البنين يلعبون وحدهم والبنات يلعبن وحدهن.

ونفس الملاحظة اعطتها المعلمات بالنسبة لركن التعايش الاسري (على الرغم من ان نسبة البنين الى البنات كانت متقاربة اكثر مقارنة بركن البناء والهدم)، حيث أفادت بميل البنين للعب معا والبنات للعب

معا، أي اكدت ميل الأطفال للعب المنفصل الجندر، ونسبة قليلة من المعلمات من لم يؤكدن هذه الملاحظة.

الفرض الثالث:

ينص الفرض الثالث على انه:

توجد فروق بين كل من البنين والبنات في حجم الاشتراك في اللعب بركني البناء والهدم والتعايش الاسري.

وللتحقق من صحة هذا الفرض تم الرجوع الى تفاصيل الاعداد الملتحقة بهذين الركنين لدى كل من عينة الدراسة الأصغر والاكبر والمستمدة من الملاحظات السردية للعب الأطفال.

حيث يتضح ان نسبة الذكور الى الاناث في ركن البناء والهدم لدى مجموعة الأطفال الأصغر سنا كانت ٣٦ ذكور: ١٥ إناث، مما يدل على ان حجم الاقبال على هذا الركن من جانب البنين كان اكثر من ضعف عدد البنات.

وقد استمرت تلك النسبة ثابتة تقريبا لدى الأطفال الأكبر سنا حيث كانت ٣٤ ذكور: ١٣ إناث.

أما بالنسبة لركن التعايش الاسري فقد كانت نسبة الذكور الى الاناث في المجموعة الأصغر سنا ٢٩ ذكور: ٢٣ إناث، اما المجموعة الأكبر سنا فقد كانت نسبة الذكور الى الاناث ٢٨ ذكور: ٣٦ إناث.

ويوضح الجدول رقم (١) نسبة البنين الى البنات في حجم الاشتراك في اللعب في ركني البناء والهدم والتعايش الاسري.

شكل (١)

الفروق بين البنين والبنات في حجم الاشتراك في اللعب بركني البناء والهدم والتعايش الاسري

كما هو واضح من النسب السابقة فان نسبة الذكور الى الاناث كانت كبيرة في ركن البناء والهدم، في حين كانت النسبة بينهما اقل في ركن التعايش الاسري، مما يدل على ان هيمنة الذكور على ركن البناء والهدم تعتبر اكبر، حتى وان كان هذا الامر يتم بصورة تلقائية دون فعل محدد يتم فيه استبعاد البنات بعيدا عن الركن.

اما ركن التعايش الاسري فان تلك النسبة كانت أقل بين الذكور الى الاناث في ممارسة اللعب في هذا الركن مما قد يشير الى تقبل البنات لتواجد البنين في الركن كما قد يشير في ذات الوقت الى ان الدور الذكوري في ثقافة المجتمع لا يفصل تماما بين الذكور والاعمال

المنزلية مثل اعمال الطهي (بعض الأطفال ذكر انه يساعد والدته في المطبخ، كما ان العديد من برامج التليفزيون التي تشاهدها أمهات الأطفال تتضمن رجالا يمارسون الطهي واعمال المطبخ)، مما يجعل مشاركة البنين في اللعب في هذا الركن تبدو اكثر تقبلا من كلا الجنسين.

كذلك أفادت ملاحظات العديد من المعلمات بعينة الدراسة، على مدار العام بأن الأطفال يتوزعون طبيعيا على ركن البناء والهدم وان هناك تفضيل كبير من جانب البنين لهذا الركن. اما بعض المعلمات اللاتي افدن بأن البنات والبنين على حد سواء يستخدمون ركن البناء والهدم فقد لوحظ في ذات الوقت ان نسبة البنين الى البنات في هذا الركن كانت عالية (أحيانا لا توجد بنات على الاطلاق أو تصل النسبة ٧: ١) من خلال الملاحظة المباشرة للباحثة. اما بالنسبة لركن التعايش الاسري فقد أفادت أيضا معظم المعلمات بأن كلا الجنسين يلعبان في هذا الركن.

الفرض الرابع:

ينص الفرض الرابع على انه:

توجد اختلافات بين البنين والبنات في استراتيجيات الهيمنة الملاحظة على ركني البناء والهدم والتعايش الاسري.

وللتحقق من صحة هذا الفرض تم الرجوع الى الملاحظات السردية وتحليلها، حيث أفادت الملاحظات السردية للعب الأطفال التلقائي في كلا الركنين عدم وجود أي شكل من اشكال العنف المادي من جانب أي من الجنسين للهيمنة على مواقف اللعب في كلا الركنين. الا انه ظهر

شكل من اشكال العنف اللفظي من جانب البنين الأكبر سنا في ركن التعايش الاسري بغرض استبعاد البنات من هذا الركن، حيث استنكروا على البنات تواجدهم في هذا الركن. ولكن هذا كان موقفا وحيدا من بين كافة فترات الملاحظة التي تمت في هذه الدراسة (عددها ٢٤ فترة ملاحظة، مدة كل منها ٢٠ دقيقة). كما ان ملاحظات بعض المعلمات أفادت بأنه في بعض الأحيان يمكن السماح لإحدى البنات بالدخول الى ركن المكعبات اذا كانت صديقة لاحد البنين (بالنسبة للروضات التي كان تواجد البنين في ركن البناء والهدم هو السائد ولم تتم ملاحظة وجود أي بنت في هذا الركن). كما أفادت احدى المعلمات بأن البنات في ركن الاسرة يملن لاستبعاد البنين، خاصة بوجود بنت قيادية، ما عدا ذلك يسمح بوجود البنين. كما أفادت معلمة أخرى ان الصراع بين الأطفال على مناطق اللعب لا يرتبط بالجندر بقدر ما يرتبط بموضوع اللعب. مما سبق يمكن تبين ان الهيمنة على الركنين في حال وجدت تتم بشكل طبيعي ولا تتم من خلال اتباع استراتيجيات محددة لاستبعاد أي من الجنسين عن ركن محدد. وقد أفادت عدد من المعلمات بعينة الدراسة من خلال ملاحظاتهم العامة على مدار العام بأن التوزيع على الأركان يتم بصورة تلقائية وان هناك تفضيل عال من جانب البنين لركن المكعبات، وفي حال عدم تواجد أي من البنات في هذا الركن فان هذا يكون خيارهن وليس بسبب ممارسة البنين استراتيجيات هيمنة محددة، اما بالنسبة لركن التعايش الاسري فقد أفادت عدد من المعلمات بعينة الدراسة أيضا بأنهن لم تلاحظن أي استراتيجيات هيمنة من جانب البنات على هذا الركن (مع ملاحظة ان حالة الاستبعاد الوحيدة التي تمت ملاحظتها في هذا الركن كانت من جانب البنين تجاه استبعاد البنات من

الركن) وان البنات غالبا ما يفضلن اللعب بالدمى ونادرا ما يرغب البنين بالمشاركة في اللعب بالعرائس، وفي حالة أخرى ذكرت احدى المعلمات بان البنين نادرا ما يفضلون ركن التعايش الاسري، وذكرت أخرى بأن البنين في حال لعبوا بالدمى فانهم يميلون للدمى الذكورية اكثر (مثل: باز يطير).

مناقشة النتائج:

يشير تحليل البيانات المتجمعة من الدراسة الحالية الى وجود اختلافات في سلوك اللعب لدى كل من البنين والبنات، وان هذه الاختلافات يمكن ان تعكس فهم الاطفال لطبيعة الادوار المرتبطة بالجندر، كما تعكس نمو هويتهم الجنسية، حيث يوضح تحليل البيانت المرتبطة بالفرض الاول، وجود فروق دالة عند مستوى ٠.٠٥ بين اللعب الوظيفي للبنين والبنات في ركني البناء والهدم (المستوى الاول) لصالح البنات، والتعايش الاسري (المستوى الثاني) لصالح البنات، كما وجدت فروق دالة بين البنين والبنات عند مستوى ٠.٠١ في اللعب الوظيفي في ركن التعايش الاسري لصالح البنات. هذه النتائج تتفق مع ما ذكرته MacNaughton (٢٠٠٠) في دراستها، االتي اوضحت فيها بأن البنين يستغلون الوقت بصورة مختلفة عن البنات، فهم بصفة عامة أقل مثابرة، ويرغبون اكثر في الحصول على نتائج فورية مقابل جهودهم، ويغيرون اتجاهاتهم كثيرا، ويركزون بصفة عامة لفترات زمنية اقل (MacNaughton, 2000, 113). كما تتفق مع ما ذكرته Fawcett (٢٠٠٩) من انه على الرغم من ان البنين يلعبون بالمكعبات اكثر مقارنة بالبنات، فان البنات على الرغم من ذلك يلعبن بالمكعبات ثلاث

اضعاف لعبهم بالمى (Fawcett, 2009, 98)، وقد يفسر ذلك قلة الوقت الذي انفقه البنين في اللعب الوظيفي في اركان البناء والهدم والتعايش لاسري، على الرغم من اقبالهم على اللعب في ركن البناء والهدم وتفوقهم العددي على البنات، الا ان الاعداد الاقل من البنات التي اختارت اللعب في ركن البناء والهدم كان لعبهم يتسم بالجدية والتخطيط لاستغلال الوقت المستقطع داخل الركن في لعب هادف اكثر. اما فيما يتعلق بركن التعايش الاسري، فالاقبال عليه من جانب كل من البنين والبنات كان كبيرا، كما ان الفروق العددية بين البنين والبنات كانت اقل، الا ان اللعب الوظيفي في هذا الركن أيضاً كان اكبر بصورة دالة لصالح البنات في المستوى الاول والثاني من الروضة (٠.٠١ & ٠.٠٥) مما يشير الى انخراط البنات في لعب ذو ظبيعة اجتماعية، وان لعبهم قد عكس مشاهد اجتماعية واسرية اكثر، مقارنة بالبنين، وهذا يتفق مع ذات الدراسة التي قامت بها MacNaughton (٢٠٠٠) والتي اشارت فيها الى ان البنات عادة ما يملن للعب في المناطق التي تتضمن الالعاب المنزلية (MacNaughton, 2000, 112)

ويشير تحليل البيانات المرتبطة بالفرض الثاني الى عدم وجود فروق دالة احصائيا بين الاطفال الاصغر والاطفال الاكبر في زمن ممارسة اللعب المنفصل الجندر. الا انه وجدت فروق بين الاطفال الاصغر والاكبر في اللعب المنفصل الجندر في ركن البناء والهدم، الا انها كانت اقل من مستوى الدلالة (ت = ٢.٢٠)، واشارت البيانات الى ان اللعب المنفصل الجندر كان حجمه اكبر لدى الاطفال الاصغر سنا في ركن البناء والهدم، مما قد يشير الى ان الاطفال الاصغر يفضلون

اكثر من اقرانهم الاكبر اللعب المنفصل الجندر، وانه مع نمو مفهوم ثبات الجندر يبدي الاطفال الاكبر ممانعة اقل للعب مع شركاء من الجنس المقابل. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت اليه دراسة Fouts et al., 2013 التي وجدت بان الاطفال البالغين من العمر ٣ و ٤ سنوات يميلون اكثر للفصل بناء على الجندر مقارنة بالاطفال من عمر عامين، وان البنين بصفة خاصة اظهروا الميل للعب مع البنين الآخرين. كما تتفق مع ما اشار اليه Mathur & Parameswaran, (2015) بأن كل من البنين والبنات منذ سن صغيرة يميل كل منهم للعب مع شركاء من نفس الجنس. كما يفضلون الالعاب النمطية الجندر. وان هذه الاختلافات ايضا قد ترجع الى الصور النمطية التي قد يلاحظها الاطفال في بيئتهم، وانه قد يكون هناك علاقة تبادلية ما بين الهرمونات والرسائل الاجتماعية، مما قد يؤثر على ظهور تلك الاختلافات في لعب الاطفال. وقد تؤكد هذه النتائج ايضا ما اعلنته بعض الدراسات العلمية التي اشارت الى ان التأثيرات الهرمونية، تلعب دورها في خلق التباينات بين سلوك البنين والبنات منذ سن صغيرة، وان هذه التأثيرات ينتج عنها اختلافات في النمو الذهني لكل من البنين والبنات (Fawcett, 2009, 97). كما تنسجم تلك النتيجة مع ما ذكره Pelligrini (٢٠٠٩) حول التفسيرات المستندة للرؤى التطورية لعملية اللعب المنفصل الجندر لدى صغار الثدييات.

ويشير تحليل البيانات المرتبطة بالفرض الثالث الى وجود فروق عددية كبيرة بين البنين والبنات في المشاركة في اللعب في ركن البناء والهدم لدى كل من الاطفال الاصغر والاكبر والتي تشير الى ان مشاركة البنين تصل الى ثلاثة اضعاف مشاركة البنات. اما فيما يتعلق بالفروق

بين مشاركة البنين والبنات في ركن التعايش الاسري فان هذه الفروق تقل (٢٩ ذكور: ٢٣ اناث) في المستوى الاول، و (٢٨ ذكور: ٣٦ اناث) في المستوى الثاني. وبصفة عامة تتفق هذه النتيجة مع ما ذكره كل من Mathur & Prameswaran (٢٠١٥) وHines (٢٠٠٤) (حول ميول الاطفال المختلفة من كلا الجنيسين في اشكال اللعب ومحتواه. وتشير هذه النتيجة الى ان هيمنة البنين على ركن البناء والهدم تعتبر اكبر مقارنة بالبنات،وان كانت تتم بصورة تلقائية، دون محاولة ملحوظة لاستبعاد البنات منه.اما ركن التعايش الاسري فان تواجد كل من البنات والبنين فيه اكبر كما تشير اليه نسب المشاركة السابقة. وعلى ما يبدو فان هذا قد يكون انعكاسا لثقافة المجتمع التي تتقبل مشاركة الرجل في الاعمال المنزلية، وهو الامر الذي قد يلاحظه الاطفال في حياتهم اليومية، وفي برامج التليفزيون (مثال: برامج الطهي التي يقدمها رجال). وقد اتت ملاحظات معظم المعلمات في انسجام مع هذه النتيجة ما عدا نسبة ضئيلة من المعلمات التي افادت بان استخدام ركن البناء والهدم على سبيل المثال يتم من جانب كلا الجنسين على حد سواء.

كما يشير تحليل البيانات المرتبطة بالفرض الرابع للدراسة الى عدم وجود فروق بين البنين والبنات في استراتيجيات الهيمنة، حيث افادت الملاحظات السردية للعب الاطفال في ركني البناء والهدم والتعايش الاسري غياب العنف البدني الهادف للاستحواذ على الركن وكذلك العنف اللفظي، الا في حالة وحيدة من اصل ٢٤ ملاحظة موثقة تعرض فيها البنين لفظيا للبنات مستنكرين تواجدهم في ركن التعايش الاسري في نفس وقت تواجد البنين فيه. ولكن بصفة عامة لم يتضح وجود استراتيجيات منظمة للهيمنة على الاركان باستخدام العنف البدني أو

اللفظي. وفي الروضات التي كان يبدو واضحا هيمنة البنين على ركن البناء والهدم وعدم تواجد البنات أو تواجدهم باعداد قليلة للغاية، ذكرت بعض المعلمات ان البنات يسمح لهن بدخول الركن اذا كانت البنت صديقة لاحد البنين.

كما أفادت اخرى بان الصراع داخل الاركان يرتبط بموضوع اللعب اكثر من ارتباطه بالجندر. وتختلف تلك النتيجة عما ذكرته MacNaughton في دراستها الكيفية الموثقة (٢٠٠٠) على البيئة الاسترالية، حيث كشفت الملاحظات ثلاثة سمات في ديناميات اللعب لدى كل من البنين والبنات وهي:

- البنين انكروا بشكل منظم دخول البنات الى ركن البناء والهدم
- البنين تحدوا بشكل مكثف مشاركة البنات في اللعب بالمكعبات، والعديد من اشكال التحدي هذه، اتخذت الشكل المادي والبدني (بمعني تنفيذ اعمال عدائية تجاه البنات في الاوقات التي يشعروا فيها بانشغال المعلمة عن ملاحظة الركن)
- البنين سمحوا للبنات بدخول منطقة اللعب بالمكعبات فقط بشروط البنين وطبقا للمحددات التي وضعوها هم (اي البنين) (MacNaughton, 2000, 113:114) وقد يعكس ذلك طبيعة الاختلافات بين المجتمعين الاسترالي (الذي تسوده القيم الذكورية الابوية، كما تمت الاشارة من قبل) والمجتمع المصري الذي على ما يبدو يسمح بشراكة اكبر للاناث مقارنة بالمجتمع الاسترالي. وبالطبع فان هذه النتيجة تدعوا للمزيد من الدراسة للتأثيرات الثقافية على السلوك المرتبط بالجندر.

بحوث مقترحة:

في ضوء نتائج الدراسة الحالية تقترح الباحثة الموضوعات البحثية التالية:

- دراسة سلوك الاطفال المرتبط بالجندر باستخدام المنهج الاثنوجرافي
- دراسة ادراك المعلمات لمفهوم الدور المرتبط بالجندر ضمن ثقافة المجتمع
- الدراسات الثقافية المقارنة لتحديد التأثيرات الثقافية على نمو الهوية الجنسية في الطفولة المبكرة.

توصيات الدراسة:

- توعية المعلمات في مرحلة رياض الاطفال بطبيعة نمو الهوية الجنسية في الطفولة المبكرة، وكيفية توفير المناخات البيئية التي تدعم نمو هوية جنسية صحية لدى الاطفال
- حث المعلمات على دعم كل من البنين والبنات على المشاركة في كافة الانشطة وعدم التقبل السلبي للرؤية النمطية للجندر.

المراجع:

- **Auyeung, Bonnie, Simon Baron-Cohen, Emma Ashwin, Rebecca Knickmeyer, Kevin Taylor, Gerald Hackett, and Melissa Hines. (2009). "Fetal Testosterone Predicts Sexually Differentiated Childhood Behavior in Girls and in Boys." Psychological Science 20:144–48.**
- **Baig, Amina (2014).Exploring the contribution of teaching and learning process in the construction of students' gender identity in early year classrooms. Journal of Education and Educational Development. V1 n1 pp. 54-66.**
- **Bhana, Deevia; Nzimakwe, Thokozani; Nzimakwe, Phumzile (2011). Gender in the early years: Boys and girls in an African Working class primary school. International Journal of Educational Development, v31 n5 pp443-448.**
- **Bouchard, Caroline; Coutu, Sylvain; Bigras, Nathalie; Lemay,Lise;Cantin,Gilles; Bouchard, Marie-Claire; Duval, Stephanie (2015). Perceived, Expressed and observed prosociality among four-year-old girls and boys in childcare centres.Early Child Development and Care, v185 n1pp44-65.**
- **Curran, F. Chris; Kellogg, Ann T. (2016). Understanding science achievement gaps by race/ Ethnicity and gender in kindergarten and first grade. Educational Researcher, v45 n5 pp273-282.**
- **Davies, B. (1993). Shards of glass, Allen & Unwin, Sydney.**
- **Ehrhardt, Anke A., and John Money (1967). "Progestin-Induced Hermaphroditism: IQ and Psychosexual Identity in a Study of**

Ten Girls." Journal of Sex Research 3:83–100.

- Ehrhardt, Anke A., Ralph Epstein, and John Money. (1968). "Fetal Androgens and Female Gender Identity in the Early-Treated Adrenogenital Syndrome." Johns Hopkins Medical Journal 122:160–67.
- Fawcett, Mary (2009). Learning through child observation. 2nd edition. Jessica Kingsley Publishers. London. UK.
- Fouts, Hillary N.; Hallam, Rena A.; Purandare, Swapna (2013). Gender segregation in early-childhood social play among the Bofi Foragers and Bofi Farmers in Central Africa. American Journal of Play, v5 n3 pp333-356.
- Fryer, Roland G., Jr,; Levitt, Steven D. (2009). An empirical Analysis of the gender gap in mathematics. NBER Working paper no. 15430. National Bureau of Economic Research.
- Gurian, M. (2001) Boys and girls learn differently; A guide for teachers and parents. San Francisco, CA; Jossey-Bass.
- Halim, May Ling D.; Ruble, Diane N.; Tamis-LeMonda, Catherine S.; Shrout, Patrick E.; Amondio, David M. (2017). Gender attitudes in early childhood: Behavioral consequences and cognitive antecedents. Childhood Development, v88 n3 pp882-899.
- Halim, May Ling; Ruble, Diane N.; Tamis-LeMonda, Catherine S.; Zosuls, Kristina M.; Lurye, Leah E.;Greulich, Faith K. (2014). Pink Frilly Dresses and the avoidance of all things "Girly": Children's appearance rigidity and

cognitive theories of gender development. Developmental Psychology, v50 n4 pp1091-1101.

- Harkness, Sara, and Charles M. Super (1985). "The Cultural Context of Gender Segregation in Children's Peer Groups." Child Development 56:219–24.
- Haudayani; Trisaki; Widodo, Wahyu (2016). Effectiveness of ministry of internal affairs regulation number 15 year 2008 about mainstreaming gender on basic education level in the East Java, Indonisia. Journal of Education and Practice, v7 n9, pp. 66-72.
- Heckman, S.(1991).Reconstructing the Subject: Feminism, modernism, and postmodernism', Hypatia,v6 n2 pp. 44-63.
- Hines, Melissa, Charles Brook, and Gerard S. Conway. (2004). "Androgen and Psychosexual Development: Core Gender Identity, Sexual Orientation, and Recalled Childhood Gender Role Behavior in Women and Men with Congenital Adrenal Hyperplasia (CAH)." The Journal of Sex Research 41:75–81.
- Humphreys, Anne P., and Peter K. Smith (1984). "Rough-and-Tumble in Preschool and Playground," In Play in Animals and Humans, edited by Peter K. Smith, 241–66.
- Jacklin, Carol N., and Eleanor E. Maccoby. 1978. "Social Behavior at Thirty-Three months in Same-Sex and Mixed-Sex Dyads." Child Development 49:557-69.
- Joseph P. Robinson, Sarah T. Lubienski, & Yasmin Copur(2011). The effects of teachers' gender-stereotypical expectations on the development of the math gender

gap. SREE Fall 2011 Conference Abstract Template.

- Kim, So Jung (2016). " Pink for girl's color": Acase study of bilingual Kindergartners' Disscussion about gender roles. Critical Inquiry in Language Studies, v13 n4 pp237-260.
- Kingdom, Danielle; Serbin, Lisa A.; Stack, Dale M. (2017). Understanding the gender gap in school performance among low-income children: A developmentally trajectory analysis. International Journal of Behavioral Development, v41 n2 pp265-274.
- LaFreniere, Peter, F. F. Strayer, and Roger Gauthier. (1984). "The Emergence of Same-Sex Affiliative Preferences among Preschool Peers: A Developmental/ Ethological Perspective." Child Development 55: 1958-65.
- Maccoby, Eleanor E. (1998). The Two Sexes: Growing Up Apart, Coming Together.
- Maccoby, Eleanor E. and Carol Nagy Jacklin (1987). "Gender Segregation in Childhood." Advances in Child Development and Behavior 20:239–87.
- MacNaughton, Glenda (2000). Rethinking gender in early childhood education. Paul Chapman Publishing Ltd. London. UK.
- Martin, Karin A. (1998). "Becoming a Gendered Body: Practices of Preschools." American Sociological Review 63:494–511.
- Mathur, Smith & Parameswaran, Gowri (2015). Gender neutrality in play of young migrant children. An emerging trend or an outlier? American Journal of Play,v7 n2 pp. 174-200.

- **Mayeza, Emmanuel; Bhana, Deevia (2016). Addressing gender violence among children in the early years of schooling: Insights from teachers in a South African Primary School. International Studies in Sociology of Education, v26 n4 pp408-425.**
- **Munroe, Robert L., and A. Kimball Romney (2006). "Gender and Age Differences in Same-Sex Aggregation and Social Behavior: A four-culture study." Journal of Cross-Cultural Psychology 37:3-19.**
- **Munroe, Robert L., and Ruth H. Munroe (1997). "Logoli Childhood and the Cultural**
- **Reproduction of sex differentiation." In African Families and the crisis of social change edited by Thomas S. Weisner, Candice Bradley, and Philip L. Kilbride, 299-314.**
- **Myhill, D., & Jones, S. (2006). She dosen't shout at girls: Student's perception of gender equity in the classroom. Cambridge Journal of Education, v36 n1 pp. 99-113.**
- **Nell, Marcia L.; Drew, Walter F.; and Bush, Deborah E. (2013). From play to practice. Connecting teachers' play to children's learning. National Association for the Education of Young Children. Washington, DC. USA.**
- **Owens, Jayanti (2016). Early childhood behavior problems and the gender gap in educational attainment in the United States. Sociology of Education, v89 n3 pp236-258.**

- **Pardhan, Almina; Pelletier, Janette (2017). Pakistani Pre-Primary teachers' perceptions and practices related to gender in young children. International Journal of Early Years Education, v25 n1 pp51-71.**
- **Pellegrini, Anthony D., and Jane C. Perlmutter (1989). "Classroom Contextual Effects on Children's Play." Developmental Psychology 25:289–96.**
-
- **Pelligrini, Anthony (2009). The role of play in human development.**
- **Prioletta, Jessica; Pyle, Angela (2017). Play and gender in Ontario Kindergarten classrooms: Implication for literacy learning. International Journal of Early Years Education, v25 n4 pp393-408.**
- **Serbin, Lisa A., Lora C. Moller, Judith Gulko, Kimberly K. Powlishta, and Karen A. Colburne (1994). " The emergence of gender segregation in toddler playgroups. " New Directions for child and Adolescent Development 65: 7-17.**
- **Servos, Jennifer E.; Dewar, Brandy A.; Bosacki, Sandra L.; Coplan, Robert J. (2016). Canadian early childhood educators' perception of young children's gender-role play and cultural identity. Journal of Early Childhood Research, v14 n3 pp324-332.**
- **Short-Meyerson, Katherine; Sandrin, Susannah; Edwards, Chris (2016). Gender influences on parent-child science problem-solving behaviors. Journal of Research in Childhood Education, v30 n3 pp334-238.**

- **Sutton-Smith, Brian (2001). The ambiguity of play. Harvard University Press. USA.**
- **Thorne, B. (1993). Gender play and boys in school. Buckingham: Open University Press.**
- **Throne, Barrie (1995). Gender play. Girls and boys in school. Rutgers University Press. New Jersey. USA.**
- **United Nations (2002). Gender mainstreaming. An overview. http://www. Un.org/womenwatch/osagi/conceptsandefinitions.htm. Download 04-01-2012.**
- **Whiting, Beatrice Blyth, and Carolyn Pope Edwards. (1988). Children of Different Worlds: The Formation of Social Behavior.**
- **Williams, John E., and Deborah L. Best (1990). Measuring Sex Stereotypes: A Multination Study.**
- **Zmyj, Norbert; Bischof-Kohler, Doris (2015). The development of gender constancy in early childhood and its relation to time comprehension and false-belief understanding. Journal of Cognition and Development, v16 n3 pp455-470.**